الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجـــــامعي – ميلة

معـــــهد الآداب واللغات

ميدان اللغات والآداب والفنون

بعض مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

– السور المكية أنموذجا –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس LMD

(شعبة اللغة)

إعداد الطالبة :

حليـــمة لهشيلي

إشراف الأستاذ :

سلـــــيم مزهود

السنة الجامعية : 2010 - 2011م

المـــقـــدمـــة :

التعريف بالموضوع وأهميته :

لقد تحدى القرآن الكريم قوما في الجاهلية بلغوا في نثرهم وشعرهم ما بلغوا من رقي اللفظ، وجمال البيان والفصاحة وروعة الأسلوب، حتى كانت لهم الأسواق والمنابر والمواسم يعرضون فيها الشعر كأنه بضاعة، فيفخرون بصناعتهم البيانية البارعة، بالرغم من أنهم لا يعرفون تنظيرا للمجاز أو التشبيه، أو غيره من فنون البيان، بل إنهم لا يعرفون من مقاييس الجمال الفني إلا الذوق الذي أنبتته فيهم طبيعتهم وطبعهم، فعجزا عن الإتيان بمثله، وعجزوا عن تقديم حجة تبطله، فراحوا يحيكون الوصف في غير محله، فقالوا قول ساحر، وقول شاعر أو كاهن، وغيرها من الأوصاف التي دلت على روح منكسرة أمام عظمة القرآن، ولما راجعوا أنفسهم علموا أنهم مجرد مفترين، وأن لا أحد يمكن تصديق وصفهم، فهم أول من يكذبون أنفسهم، فراحوا يصدون عن القرآن، وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، فعرضوا على النبي الملك وكل ما يريده على أن يتخلى عن القرآن وما جاء فيه، فرفض لأنه ليس له من أمره شيء فهو كلام الله المترل عليه بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام؛ فالقرآن الكريم هو معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والدليل الأول على نبوته، بما حواه من ألفاظ القرآن وكلماته في فصاحته وبلاغته وبيان أسلوبه، ولعل بحثنا هذا ينير بعض مظاهر الإعجاز البياني فيه.

أسباب اختيار الموضوع وإشكالية البحث :

وقع اختيار البحث على مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، لأسباب عديدة ، أهمهـــا أن القـــرآن الكريم قد جاء بدرجة عالية من البلاغة والبيان، من حيث جودة السبك وروعة الأسلوب، وما تضـــمنه مـــن أخبار ماضية ومستقبلية، وما اشتمل عليه من أحكام جلية، ومعان صحيحة، فصار القرآن حبيب قلوب قارئيه، إذ عرف عن القرآن التأثير في المستمع لآياته وإن كان غير عربي؛ لا يفهم لغته، لكن روحـــا فيـــه تـــؤثر في المستمع؛ فهو أنموذج في العبارة المتينة، والصياغة البديعة، والفكرة الصائبة، وسمو البلاغة، وروعة التركيـــب، وجمال الصورة.

وإشكال البحث المطروح يتمثل في الأسئلة الآتية: ما هي المعجزة؟ كيف فسر الباحثون الإعجاز؟ هل كـــان للإعجاز البياني تأثير على السامعين؟وما هو التأثير الذي ينتجه مثل هذا الإعجاز؟

منهج البحث :

إن طبيعة المضامين المتنوعة لهذا البحث، جعلتني أحاول استعمال منهج تكاملي من أجل فهم الإعجـــاز البياني في الكتاب الحكيم، وأهم المناهج التي اتبعتها في هذا البحث هي:

1-المنهج التاريخي الوصفي الكرونولوجي: الذي استعملته في الحديث عن نشأة الإعجاز، ومعرفة أهم من خاض في الحديث عن مظاهر الإعجاز .

2-المنهج التحليلي: الذي استعملته في دراسة وتحليل وشرح الصور البيانية الواردة في السور المكية.

3-المنهج الفني اللغوي: الذي استعملته في تفسير الإعجاز لغة واصطلاحا، وشرح الصور البيانية وتحديـــد المعاني التي تتضمنها تلك الصور في السور المكية في القرآن، وضبط المصطلحات التي يتضمنها هذا البحث.

صعوبات البحث :

واجهتني أثناء إنجازي هذا البحث صعوبات عديدة، أهمها جمع المصادر والمراجع، واستنباط المادة العلميـــة وتفصيلها وفق خطة المذكرة، كما أني قد واجهت مثل تلك الصعوبات أثناء جمع مادة الموضوع وانتقاء مـــا يناسب البحث ويخدم هدفه، منها قلة الكتب التي تفرد الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ثم إني وجدت نفسي واقعة بين يدي كتاب الله المعجز الصالح لكل زمان ومكان؛ الكتاب الخالد إلى يوم الدين، راغبـــة في تقـــديم جانب من جوانب إعجاز هذا الكتاب الكريم؛ تمثل في الجانب البياني.

مصادر البحث ومراجعه :

أما بخصوص مصادر البحث ومراجعه المعتمدة في هذه الدراسة فيمكن تصنيفها حسب الأهمية كما يأتي:

- **أولا: القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع؛ حسب ما هو متبع في قراءة الجزائريين.
- **ثانيا: كتب التفسير** خاصة تلك التي تخص البيان في صفحاتها بعضها أو كلها، وأهم تلك الكتب: كتاب عائشة بنت الشاطئ، بعنوان: (التفسير البياني للقرآن الكريم)، إضافة إلى تفاسير القرآن الكريم المتنوعـــة، وعلى رأسها صفوة التفاسير للصابوني .

الدراسات السابقة عن مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم:

الدراسات القديمة :

- كتاب الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب: (إعجاز القرآن) المؤلف في القرن الخامس الهجري.
- كتابا عبد القاهر الجرجاني؛ (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)
- كتاب الزمخشري؛ (أساس البلاغة)

الكتب الحديثة :

- كتاب عائشة بنت الشاطئ ، بعنوان: (التفسير البياني للقرآن الكريم)
- كتاب مصطفى صادق الرافعي؛ (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية).

خطة البحث :

قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة، أما الفصل الأول الموسوم (فصاحة المفردة في القرآن الكريم) أربعة، فقد ضم تمهيدا عن فصاحة المفردة في القرآن، وأربعة مباحث، إذ عالجت في المبحث الأول؛ القصر، وفي المبحث الثاني؛ الإنشاء، وفي المبحث الثالث؛ الإيجاز، وفي المبحث الرابع؛ الإطناب، أما الفصل الثاني الموسوم؛ (التصوير الفني في لقرآن الكريم)؛ فقد ضم ثلاثة مباحث؛ إذ تناولت في المبحث الأول التشبيه، وفي المبحـــث الثاني؛ الاستعارة، وفي المبحث الثالث؛ المجاز، فكان كل من الفصلين الأول والثاني نظريين، بينما الفصل الثالث الموسوم (نماذج تطبيقية للإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ السور المكية أنموذجا)؛ فقد أجريت فيه تطبيقا على سور القرآن الكريم متخذة السور المكية أنموذجا.

وحسبي من هذا البحث إن أخطأت أني كنت مخلصة وفية قد نال التعب مني ما نال .

ولا يفوتني أن أقدم جزيل شكري إلى أستاذي سليم مزهود المشرف على هذه المذكرة؛ الذي له حق الفضل، وأشكر أبي وأمي إذ تكرما عليّ أثناء إنجاز البحث، فلهما فضل كبير، كما أشكر كل من أسهم في دعم هذا البحث من قريب أو بعيد.

تمهيد؛ مفهوم الإعجاز البياني في القرآن الكريم :

القرآن معجزة الدهر، وكتاب الزمن، ودستور الحياة، يدعو إلى تحرير الفكر من أغلال التقليد وأوهام الجمود، ويهذب النفس ويرقى بها إلى مستوى الإنسانية الكاملة، وينير الطريق إلى أسمى الأهداف، وأنبل الغايات، ويصحح ما أخطأ فيه كبار الفلاسفة، وعظماء المصلحين، من الحقائق الكونية، والنظم الاجتماعية، ويضم تحت لواء المحبة والوئام شتات البشرية، ويسن مناهج للآداب والأخلاق، ويضع أسسا وقواعد لحياة العزة والكرامة، ويحلل الطيبات ويحرم الخبائث، ويوطد السلم العام، بين سائر الناس، ويضع حلولا للمشاكل المعقدة، التي تكدر صفو الحياة، وتهدد الوحدة بالتمزق والتشتت والضياع [1]، والقرآن هو الذي بقي من الكتب السماوية منضبطا في صورته، واضحا في معالمه [2]؛ إذ إن المعجزات الواضحة في الديانات السابقة كانت حسية تشاهد بالأبصار، كناقة صالح وعصا موسى، لكن معجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجله أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهد كل من جاء بعد الأول مستمرا، فكتاب الله تعالى معجز لم يقدر واحد على معارضته بعد تحدّيهم، نحو قوله تعالى ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلم الله** ﴾ [3] فلولا أن سمْعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة [4]، فما هو مفهوم المعجزة؟

---

[1] – محمد الصالح الصديق : البيان في علوم القرآن .المؤسسة الوطنية للكتاب، باب الزوار، الجزائر، ص323

[2] – تاج القراء محمد بن حمزة بن نصر الكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن. ت عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1986،ص5–6

[3]– سورة التوبة: الآية 6

[4]– جلال الدين السيوطي: ت محمد سالم هاشم. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 2000م ج2، ص 228

أولا؛ تعريف المعجزة :

أ- **لغة :**

المعجزة في اللّغة على وزن اسم الفاعل (مُفْعِل)، مأخوذة من المصدر : الإعجاز، والإعجاز مصدر للفعل أعجز.

يقال: عجز فلان عن أمر، وأعجزه الأمر؛ إذا حاول و لم يستطع، و لم تتسع له مقدرته وجهده [5]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: عجز؛ وطلبته فأعجز، وعاجز إذا سبق فلم يدرك، وإنه ليعاجز إلى ثقة، وفلان يعاجز عن الحق إلى الباطل أي يميل إليه ويلتجئ، وإنه لمعجوز مثمود، وهو من عاجزته أي سابقته فعجزته، وولد فلان لعجزة : بعدما كبر أبواه، وهو العجزة؛ ابن العجزة[6].

ويقال: أعجزه هذا الأمر يعجزه إعجازا، أي انقطعت قوته دونه، فوقع في العجز غير مطيق لفعله، غير قادر على إتيانه، ويوصف هذا الأمر عندئذ بأنه معجز أي هو غير قادر عليه البتة[7].

كما جاء تعريف الإعجاز: عجزت المرأة؛ صارت عجوزا؛ أي أنها هرمت وشاخت وأصبحت عاجزة عن استعادة شبابها، وعجزت المرأة؛ عجيزتها أو عجزتها، ويقال: عجز عن الأمر إذا قصر عنه وأعجزني فلان؛ أي فاتني، ومعنى الإعجاز : الفوت والسبق، وأعجاز الإبل: مآخرها، والركوب عليها شاق، ويعجز البعير ؛ ركب عجزه. وهذه المعاني تفيد القصور والفوت والسبق[8]، هذا هو معنى الإعجاز لغة.

ب- **تعريف المعجزة اصطلاحا :**

المعجزة هي أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة يجريه الله تعالى على يد أنبيائه مقرونا بالتحدي، ودعوى الرسالة وطلب المعارضة، وهي تفوق مستوى العقول والأفهام، كأن تأتي أمرا خارقا للعادة على العموم، كمعجزة سيدنا إبراهيم الذي لم تحرقه النار [9]، وعرّف الإعجاز على أنه ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة [10].

---

[5] – محمد كامل عبد الصمد : الإعجاز العلمي في الإسلام. الدار المصرية اللبنانية ، ط5، 2000، ص21

[6]– جار الله الزمخشري : أساس البلاغة. ت محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون، ط1، 1998، ط1، ص636

[7]– أبو فهر محمود محمد شاكر: مدخل إعجاز القرآن. دار المداني بجدة،ط1، 2002م، ص16

[8]– بنت الشاطئ: التفسير البياني للقرآن الكريم. دار المعارف بمصر،ط 2،د.ت، ص53

[9]– محمد الصادق الصديق: البيان في علوم القران، ص237

[10]– مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان، 2005، ص98

والمقصود بالإعجاز؛ إثبات العجز، والعجز: اسم مقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز، والمراد بالإعجاز هنا؛ إظهار صدق النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب وغيرهم عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم، والمعجزة : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة يظهره الله على يد النبي [11]

ج- **تعريف إعجاز النص القرآني :**

إعجاز النص القرآني يعني ارتقاءَ نص الخطاب القرآني في البلاغة والفصاحة وأمور الإعجاز الأخرى حتـــى تخـــرج عن طـــوق البشر، فيعجزوا عن معارضته ومجاراته أو الإتيان بمثله كنص مرصوف من كلمات معدودة تحتوي على درٍ من الفوائد البيانية.

ثانيا : نشأة لفظة الإعجاز :

1- تاريخ نشأة لفظة الإعجاز:

قام كثير من العلماء بالبحث عن لفظة العجز، فهي ليست عجزا من الخلائق عن فعل طلبوا بمثله فعجزوا، أو يتوهمون توهما أنهم لو أرادوا لعجزوا عنه بل هو (إبلاس) محض من جميع الخلائق، ودهش وسكوت، ثم تسليم قاطع تستيقنه النفوس، بأنها فعل ممتنع أصلا على هذا النبي وعلى الجميع.

والإبلاس هو حالة طارئة تعتري النفس من أمر يأتي بغتة أو يراه المرء بغتة؛ فالعجز ضعف يدركه المرء من نفسه عن بذل جهد ومعالجة، والإبلاس إحساس عامر بالحيرة والدهشة، هذا هو الفرق بين العجز والإبلاس.

ونجد أن هناك من اتخذ إعجاز القرآن مسألة من مسائل الجدال والنقاش، ومن أراء الذّين تناولوا مسألة الإعجاز في القرآن الكريم القدامى والمحدثين، نذكر منهم :

---

[11]- أحمد محمد علي داود : علوم القران والحديث. دار البشير، عمان 1984، ص76

أ- المعجزة عند القدامى :

أ-1- الجاحظ :

في حديث **الجاحظ**[12] عن الإعجاز، نجده يقول عنه بالصرفة[13]، بعد أن أعياه الوقوع بالضوابط الدقيقة التي يضبط بها وجه الإعجاز في القرآن ويكشف عن أسرار هذا الإعجاز، فذلك أمر إن أعجز الجاحظ فقد أعجز الجن والإنس جميعا، أضف إلى ذلك النظم الذي انفرد به القرآن في صياغة أساليبه؛ أي نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد [14]

أ-2- الخطابي :

يرى الخطابي إن النظم ثلاثة أمور وهي : لفظ يحمل المعنى ، ومعنى يقوم باللفظ، ورباط ناظم لهما[15] حيث يقول الخطابي إذا تأملت القرآن وجدت فيه (هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيـــــلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها)[16]

والعناصر الثلاثة المذكورة آنفا متوفرة في أسلوب القرآن، فنجدها مجتمعة من دون تنافر أو أي تناقض فيما بينها، فهذا دليل على إعجاز القرآن.

أ-3- عند الجرجاني :

في حديث **الجرجاني** عن وجه الإعجاز في القرآن فيقول: (... إن تأملتها تأمل المثبت، ونظرت فيها نظر المتأني، رجوت أن يحسن ظنك، وأن تنشب بإصغاء إلى ما أورده عليك، وهي إذا سقنا دليل الإعجاز فقلنا لولا أنهم حين سمعوا كلاما لم يسمعوا قط مثله ...فنجد أنهم أعجزتهم ألفاظه، فقلنا أعجزتهم مزايا لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ الآيات ومقاطعها ومجاري

[12]-هو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ

[13]-الصرفة : هي صرف الهم عن المعارضة .

[14] -عبد الفتاح لاشين: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية . دار الفكر العربي الأزهر الشريف،1978م،ص236

[15]-السيوطي: الإتقان في علوم القرآن . ص232

[16]-عبد الفتاح لاشين: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار.ص448

ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل وسياق خبر وصورة كل تنبيه وإعلام وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، عشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبوا بها مكانها ولفظة ينكر شأنها، أو يرى بأن غيرها أصلح هنيك، بل وجدوا اتساقا يبهر العقول وأعجز الجمهور نظما والتئاما واتقانا وإحكاما[17]

والكلام عند الجرجاني يفسره ثلاثة منازل وهي : لفظ مستقل بجماله، ونظم اعتمد على ترتيب المعاني وتآخي الأفكار، وكلام يحوي الحسن من طرفيه فجمع إلى جمال اللفظ وإشراق العبارة، ويقصد من الكلام المذكور آنفا: أنه لابد لكل كلام تستحسنه ولفظ تستجده من أن يكون لاستئناسك ذلك من جهة معلومة وعلة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيطل ما ادعيناه دليل[18]، حيث نجد أن الجرجاني تحدث عن إعجاز القرآن في كتابه (دلائل الإعجاز)، فأثبت التحدي والإعجاز في النظم والتأليف.

أ-4- عند الباقلاني:

ذكر الباقلاني ثلاثة أوجه من الإعجاز، **و**ذلك في كتابه (إعجاز القرآن)[19] نوجزها في النقاط الآتية:

- **الوجه الأول:**

يتضمن الإخبار عن الغيوب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، والصدق والإصابة في ذلك كله، فأعزاهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى قتال العرب والفرس والروم، كقوله تعالى: ﴿ **ألم، غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون** ﴾[20] ، وراهن أبو بكر الصديق في ذلك، وصدق الله وعده.

- **الوجه الثاني:**

الذي ذكرناه من إخباره عن قصص الأولين، وسير المتقدمين فمن العجيب الممتنع على من لم يقف على الأخبار، و لم يشتغل بدرس الآثار، وقد حكى في القرآن تلك الأمور حكاية من شهدها

---

[17]- عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز . مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط5 2004، ص38-39

[18]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص41

[19]- القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن .تحقيق: أبو عبد الله صلاح بن محمد بن عريضة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1 1996،ص40-41

[20]- سورة الروم: الآية1-4

وحضرها، قال تعالى:﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إدا لارتاب المبطلون**﴾[21] فبين وجه دلالته من إخباره بهذه الأمور الغائبة السالفة، وقال سبحانه: ﴿ **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا، فاصبر إن العقبة للمتقين**﴾[22]

- **الوجه الثالث :**

هو الواقع في النظم والتأليف والرصف، فقد ذكرنا من هذا الوجه وجوها منها أنه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلامهم، و مباين لأساليب خطابهم ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من أن يصحح أنه ليس من قبيل الشعر، ولا السجع،ولا الكلام الموزون المقفى.

ب– المعجزة عند المحدثين :

ب–1– عند محمد رشيد رضا:

تحدث محمد رشيد رضا عن الإعجاز أثناء تفسيره لآية التحدي في سورة البقرة، ويرى أن التحدي بعشر سور كما جاء في سورة هود مقصود به التحدي بقصص وأخبار الأمم الماضية، وعرض في تفسيره لأهم وجوه الإعجاز، وحصرها في إعجاز القرآن بأسلوبه ونظمه، وبلاغته وبما فيه من علم الغيب، وبما يحويه من علوم دينية وشرعية، وبتحقيق مسائل كثيرة كانت مجهولة عن الناس[23]

ب–2– عند الرافعي :

يرى مصطفى صادق الرافعي بأن الوجه الأساسي في الأعجاز هو (نظم القرآن)؛ فالنظم هو سر الإعجاز عنده، حيث يقول أن جهات العجز ثلاثة وهي: الحروف والكلمات والجمل، (فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، و*هذا* هو السّر في الإعجاز إعجازا أبديا، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية، وفوق ما يتسبب إليه الإنسان، إذ هو يشبه الخلق الحي تمام المشابهة، وما أنزله إلى الذي يعلم السر في السموات والأرض)[24]، ويقصد بالإعجاز الموسيقي عنـــد حديثـــه عن الحروف وأصواتها، واعتبر سقوط حرف أو إبداله بغيره يسبب خللاً

---

[21] – سورة العنكبوت: الآية48

[22] – سورة هود: الآية49

[23]–د.عصام العبد زهد: الإعجاز في نص الخطاب القرآني.ط1 2006،ص9

[24]– مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.ص146

واضحا، وقال إن حروف الكلمة متناسقة مع بلاغة النظم بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمد والغنة[25] .

ب–3– عند الخطيب:

قال الخطيب إننا نجد في القرآن الكريم أموراً كثيرة انفرد بها عن كلام البشر، فخلصت له دون غيره مما أكسبته التفرد والسبق على غيره من الكلام، فهو مبني على الصدق المطلق، مما جعل سلطانه متمكنا من القلوب والعقول، وهو يتحدث عن الحقائق الدينية أو الدنيوية، أو الكونية أو الاجتماعية أو التشريعية، فإذا بها أثبت ما تكون لأنها على الحق تقررت، أمّا كلام البشر فلن يخلو من شوائب الهوى الشخصي والنقص في القدرة البشرية[26]

في الأخير يمكننا أنْ نقول إنّ القرآن معجز بحروفه وكلماته وتراكيبه، معجز بسلامته من التعارض، معجز بأسلوبه ونظمه ومقاطع آياته، معجز بموسيقاه وفصاحته النادرة، معجز بأسراره الدقيقة وقوانينه المحكمة، معجز بجاذبيته الروحية للمشاعر والأحاسيس، ذلك لأنه كلام رب العزة، نزل بروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم.

[25]– عصام العبد زهد:الإعجاز في نص الخطاب القرآني. بحث مقدم إلى مؤتمر النص بين التحليل والتأويل والتلقي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، ط1 2006،ص10

[26]–المرجع نفسه . ص10

تمهيد؛ فصاحة المفردة في القرآن الكريم :

عندما سمع العرب القرآن الكريم لأول مرة انبهروا لسماعه، وأيقنوا بأنهم ما عهدوا لهذا الأسلوب مثلا من قبل، لكن خبرتهم الواسعة بفنون البلاغة دفعتهم إلى اكتشاف مدى فصاحة مفرداته.

والمفردة في الحقيقة الوضعية إنما هي متعلقة بصوت النفس، لأنها تلبس قطعة من المعنى فتختص به على وجه المناسبة، قد لحظته النفس فيها من أصل الوضع حين فصلت الكلمة على هذا التركيب، وصوت النفس أول الأصوات الثلاثة التي لابد منها في تركيب النسق البليغ حتى تستجمع الكلام بها أسباب الاتصال بين الألفاظ ومعانيها وبين هذه المعاني والصور النفسية، وهو الصوت الموسيقي الذي يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها ومواقع ذلك من تركيب الكلام ونظمه بحيث تكون كأنها خطوة للمعنى في سبيله إلى النفس، أما صوت العقل فهو الصوت المعنوي الذي يكون من لطائف التركيب في جملة الكلام، وأما صوت الحس وهو أبلغهن شأنا لا يكون إلا من دقة التصوير المعنوي والإبداع في تلوين الخطاب، وعلى مقدار ما يكون في الكلام البليغ من هذا الصوت يكون من روح البلاغة فإن خرج ما وقفت عند الطباع النفسية فلم يكن في بعض الكلام مقدارا معينا تحسه في جهة وتفقده في وجهة [1]

لقد كان القرآن آية في وضع اللّفظ موضعه اللائق به، بما يغوص فيه المفكر ويستنبط ما استطاع من أحكام ومن دور، فتفوق الأسلوب بالنظر إلى ما تميز به عن أساليب البشر منها الدقة في اللفظ والدقة في وضعه والدقة في اختياره والدقة في الوصف والمعنى والتصوير ففي قوله تعالى: ﴿ **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقنهم من الطيبات وفضلنهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** ﴾[2]، ففي هذه الآية يخبر الله تعالى عن تشريعه لبني آدم وتكريمه إياهم بالجاه والرزق الطيب، كما أن هذه الآية تبين ما خص به الإنسان من نعم لا تعد ولا تحصى، فنجد أن هناك دقةً في وضع اللفظة في القرآن، ولو طبقنا هذا على آية في القرآن لوجدناها قد بلغت هذا المبلغ من الدرجة في الدقة أو تجاوزته إلى حد أكبر حسب ورود اللفظ في العبارة وما تحتويه من معان[3]، ففصاحة مفردات القرآن وجمال أساليبه وتأديته معاني سلسة هذا أدى إلى انبهار قلوب البشرية بها، ذلك لأنه كلام العزيز الحكيم .

---

[1]– مصطفى صادق الرافعي:إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص152

[2]–سورة الإسراء:الآية 70

[3]– حليمة مدرس بوداود :معجزة حروف القرآن .دار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2002،ص78–80

أولا؛ القصر : 1- تعريف القصر

أ- تعريف القصر لغة :

القصر عند ابن منظور هو (الحبس لأنك إذا بلغة الغاية حسبتك...)[4]، نحو قوله تعالى: ﴿ وعندهم قصرت الطرف عين ﴾[5] ؛ أي إن نساء أهل الجنة يحسبن الطرف على أزواجهن دون غيرهم من الرجال، وقوله تعالى: ﴿حور مقصورات في الخيام ﴾[6]

ب- تعريفه اصطلاحا :

القصر في التعريف الاصطلاحي هو تخصيص أمر بأمر بوسيلة معينة[7]، أو هو إثبات الحكم لما ذكر في الكلام، ونفيه عما عداه بإحدى الطرق الآتية نحو: (ما فهم إلا فلان)، فمعناه تخصيص الفهم بفلان، ونفيه عن غيره ممن يظن فيه ذلك، فما قبل (إلا) وهو الفهم، ويسمى مقصورا وما بعدها وهو (فلان) يسمى مقصورا عليه، و (ما) و(إلا) هما أداتا القصر، ولكل قصر طرفان، هما المقصور والمقصور عليه[8].

أما السيوطي فيطلق عليه اسم الحصر، وهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضا إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه .[9]

4-محمد بن مكرم ابن منظور المصري الإفريقي:لسان العرب .دار صادر بيروت لبنان ط1، دت، ج5، ص95

5-سورة الصافات :الآية 48

6- سورة الرحمان:الآية42

7- القزويني: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان.، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص 93

8- السيد أحمد الهاشمي :جواهر البلاغة .تحقيق: .يوسف الصميالي، المكتبة العصرية بيروت،ط3 2003،ص165

9- السيوطي :الإتقان في علوم القران .ج2،ص97

1- أقسام القصر:

ينقسم القصر إلى قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، وكل منهما، إما حقيقي وإما مجازي.

والمقصود بالموصوف؛ ما كان اسما للذات، وبالصفة ما كان اسما للمعنى، ففي قوله تعالى:﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾[10] فالمقصور (حرم) وهو صفة، والمقصور عليه (الميتة والدم ...) وهي موصوفات، فقد قصر التحريم على هذه الأشياء المذكورة، فهذا قصر الصفة على الموصوف مجازيا، وهناك مثال آخر في قوله تعالى﴿ قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة ﴾[11]، أما بالنسبة إلى قصر الصفة على الموصوف حقيقيا قوله تعالى: ﴿لا اله إلا الله ﴾[12]

ومثال قصر الموصوف على الصفة نحو (ما زيد إلا كاتب)؛ أي لا صفة له غيرها، وهذا حقيقي، أما بالنسبة إلى قصر الموصوف على الصفة فهو مجازي نحو (ما محمد إلا مسافر)، فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلا، وليس قصدك إنه لا يوجد مسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه.

3-طرق القصر :

طرق القصر كثيرة منها: النفي والاستثناء سواء كان النفي بـــ(لا) أو(ما)، أو غيرهما، والاستثناء بـــ(إلا) أو(غير) نحو ﴿ لا إله إلا الله ﴾ ، ومنه قوله تعالى: ﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾[13].

في هذه الآية المقصور هو (هو) والمقصور عليه هو (ذكرى للعالمين)، وقصر (القرآن الكريم) علـــى أنـــه ذكرى للعالمين، فهو قصر موصوف على الصفة بأسلوب النفي والاستثناء. وقوله تعالى: ﴿ وما أنـــزل الرحمان من شيء إن أنتم إلا تكذبون ﴾[14]؛ أي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب

---

[10]- سورة النحل:الآية115

[11]- سورة الأنعام :الآية145

[12]- سورة الصافات:الآية35

[13]- سورة فاطر:الآية28

[14]- سورة يس:الآية15

كما يكون حال المدعي إذا ادعى بل أنتم عندنا كاذبون فيها فهذا قصر الموصوف على الصفة تعيينا، وقد اتفق الجمهور على أنها للحصر، فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم، ومنها قوله تعالى: ﴿قال انما العلـــم عند الله﴾[15] ، وقال سبحانه: ﴿قال إنما يأتيكم به الله﴾ [16]، وقال﴿ قل إنما علمها عند ربي﴾[17]، فإنـــه تحصل مطابقة الجواب إذا كانت للحصر، ليكون معناها هو: لا أتيكم به إنما يأتي به الله، ولا أعلمهـــا وإنما يعلمها الله.

وللتوضيح أكثر في قوله تعالى﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس﴾[18]،وقوله أيضا﴿وإذا لم تأتهم بأية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحي إلي من ربي﴾[19]

وفي الحديث أيضا عن أدوات الحصر، نجد أمثلة كثيرة عن الأداة (إنما) في قوله تعالى﴿ إنما هو إله واحد﴾[20]، المقصور (هو)، والمقصور عليه (إله واحد)، فقد قصر الله سبحانه وتعالى على الألوهية والوحدانية، فهو الموصوف على الصفةـــ وأداة القصر (إنما)

وأما (أنما) بفتح الهمزة، ،فهي أيضا من طرق الحصر، وجاء ذلك في قوله تعالى﴿ قل إنما يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد ﴾[21]، فـــ(أنما) هي لقصر الحكم على الشيء، وفائدة اجتماع كل من(إنما يوحي إلي) و(أنما إلهكم)، للدلالة على أن الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم، مقصور على استئثار الله بالوحدانية.

وأما العطف فيكون بـــ(لا)، أو(بل)،كقولك في قصر الموصوف على الصفة إفرادا: (زيد شاعر لا كاتب)، أو (ما زيد كاتبا بل شاعر)، أو قلبا نحو: (زيد قائم لا قاعد)، أو (ما زيد قاعدا بل قائم)، وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا أو قلبا بحسب المقام (زيد قائم لا عمر)، أو(ما عمر قائما بل زيد)

ومن أدوات القصر ، تقديم المعمول، نحو قوله تعالى: ﴿ إياك نعبد ﴾[22]، وأيضا استعمال الضمير المنفصل توكيدا، نحو قوله تعالى: ﴿فالله هو الولي ﴾[23]، أي لا غيره، وقوله تعالى: ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾[24]

---

[15]–سورة الأحقاف :الآية23

[16]– سورة هود:الآية33

[17]–سورة الأعراف:الآية187

[18]– سورة الشورى:الآية41–42

[19]– سورة الأعراف:الآية203

[20]– سورة النحل:الآية51

[21]– سورة الأنبياء:الآية108

[22]– سورة الفاتحة:الآية5

4-فائدة القصر:

أسلوب القصر يؤكد الجملة، ويقوي العلاقة بين جزأين من أجزاء الكلام، ويجعل أحدهما مخصوصا بالآخر ملازما له، ولا ينطبق على غيره، فلما أراد القرآن الكريم مثلا إثبات الألوهية لله وحده قال تعالى: ﴿ إنما إلهكم الله ﴾[25]، وقد جاءت هذه الآية في سياق الرد على المنكرين للوحدانية، فاستدعى المقام مثل هذا الأسلوب الذي يؤكد المعنى ويخصصه ويحسم الأمر حسما نهائيا.

ثانيا: الإنشاء:

1-تعريف الإنشاء :

أ- لغة :

الإنشاء لغة هو الابتداء والإبداع، فكلّ من ابتدأ شيئا فقد أنشأه وابتكره، وقيل إنه الإيجاد والاختراع[26]، نحو قوله تعالى: ﴿ هو الذي أنشاكم وجعل لكم الأبصار والأفئدة ﴾[27]

ب-اصطلاحا :

عرف البلاغيون الإنشاء بأنه : (كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته) [28]، وهو الكلام الذي ليس لنسبته الكلامية صدى في الخارج قبل النطق به.

2-أقسام الإنشاء : ينقسم الإنشاء إلى نوعين هما : الطلبي، وغير الطلبي

2-1-الإنشاء الطلبي:

يستدعي الإنشاء الطلبي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، لامتناع تحصيل الحاصل[29]، مثل قوله تعالى: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾[30]

---

[23]- سورة الشورى:الآية9

[24]- سورة الكوثر:الآية3

[25]-سورة طه :الآية98

[26]- أمين أبو ليل: علوم البلاغة .دار البركة عمان الأردن ،ط1 2006،ص64

[27]-سورة الملك:الآية23

[28]- أحمد المطلوب :معجم المصطلحات البلاغة .ص 15 عن با طاهر بن عيسى :البلاغة العربية .ص61

[29]-الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة.دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط 1 2003،ص 108

[30]- سورة الأعراف:الآية85

أنواع الأسلوب الإنشائي الطلبي:

أ–الاستفهام: هو طلب الفهم، وهو بمعنى الاستخبار، وقيل الاستخبار ما سبق أولا و لم يفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما[31]

ومن أدوات الاستفهام نجد: (هل) و(الهمزة)، مثل قوله تعالى: ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾[32]، فهذه الآية أدل على طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون؟ وقولنا فهل أنتم تشكرون لأن إبراز ما يستجد في معرض الثبات أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصلها.

وقوله تعالى ﴿أم له البنات ولكم الذكور ﴾[33]، وقوله أيضا: ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾[34]، أي لا يكون هذا، وقوله تعالى:﴿ أشهدوا خلقكم ﴾[35] أما شهدوا ذلك، وقوله أيضا: ﴿ نلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾[36] أي لا يكون لها هذا الإلزام.

ومن أدوات الاستفهام أيضا: – (ما) في قوله تعالى: ﴿وما رب العالمين﴾[37]، عندما سأل فرعون عن الله تعالى من أي الأجناس هو ؟

–الأداة (من)، ومثالها قوله تعالى: ﴿ قال فمن ربكما يا موسى ﴾[38]

–(أي) نحو قوله تعالى: ﴿أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾[39]، وقوله أيضا: ﴿أيّكم يأتيني بعرشها﴾[40]

–(كم) نحو قوله تعالى: ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم ﴾[41]

–(أين) نحو قوله تعالى: ﴿فأين تذهبون ﴾[42]

–(أيان) في مثل قوله تعالى: ﴿يسأل أيان يوم القيامة ﴾[43]، وقوله سبحانه: ﴿يسألون أيان يوم الدين﴾[44]

---

[31]– السيوطي :الإتقان في علوم القران .ص153

[32]– سورة الأنبياء:الآية80

[33]– سورة الطور:الآية39

[34] – سورة النجم:الآية21

[35]–سورة الزخرف :الآية19

[36]–سورة هود :الآية28

[37]– سورة الشعراء:الآية23

[38]–سورة طه:الآية49

[39]– سورة مريم:الآية73

[40]–سورة النمل:الآية38

[41]–سورة الكهف:الآية19

[42]–سورة التكوير:الآية26

ب–الأمر :

الأمر هو طلب فعل على وجه الاستعلاء واللزوم، و صيغته (افعل) نحو: (أكرم عمرا)، والفعل المضارع التي تدخل عليه لام الأمر، نحو: (ليحضر زيد)، ولفعل الأمر صيغ أربع هي:

- **فعل الأمر** : مثل قوله تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾[45]
- **اسم فعل الأمر**: مثل: صه، هيهات
- **المصدر النائب عن الفعل**: مثل قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾[46]
- **الفعل المضارع المقرون بلام الأمر**: مثل قوله تعالى: ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾[47]

ومن أغراض فعل الأمر المجازية نجد:

- الندب، كما في قوله تعالى: ﴿وإذا قرئ القران فاستمعوا له وأنصتوا ﴾[48]
- الدعاء، مثل قوله تعالى: ﴿رب اغفر لي﴾[49]
- التهديد، مثل قوله سبحانه: ﴿اعملوا ما شئتم ﴾[50]
- الاحتقار، نحو قوله تعالى: ﴿قل كونوا حجارة أو حديدا ﴾[51]، وقوله عز وجل: ﴿ذق انك أنت العزيز الكريم﴾[52]
- التسخير، مثل قوله سبحانه: ﴿كونوا قردة خاسئين ﴾[53]

---

[43]–سورة القيامة:الآية6

[44]–سورة الذاريات:الآية12

[45]–سورة هود:الآية37

[46]–سورة الإسراء:الآية23

[47]–سورة قريش :الآية3

[48]–سورة الأعراف:الآية204

[49]– سورة الأعراف :الآية115

[50]–سورة فصلت :الآية40

[51]–سورة الإسراء :الآية50

[52]–سورة الدخان :الآية49

[53]–سورة الأعراف :الآية166

-الامتنان، مثل قوله تعالى: ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمرا ﴾[54]

-العجب، مثل: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾[55]

-التسوية، مثل: ﴿ فاصبروا أو لا تصبروا ﴾[56]، وقوله أيضا﴿أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم﴾[57]

ج- النهي:

للنهي صيغة واحدة وهي فعل المضارع المقرون بـــ (لا) الناهية، مثل ما جاء في قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدّه وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا ﴾[58]

وقد عرف السيوطي النهي بقوله إنه: (طلب الكف عن الفعل)[59]، نحو قوله تعالى ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾[60]

د- التمني والترجي :

التمني هو طلب الشيء المحبوب البعيد غير الممكن حصوله أو الصعب تحقيقهن أما الترجي فهو ترقب حصول الشيء، الممكن حصوله، وحرف التمني هو (ليت) مثل قوله تعالى: ﴿يا ليتنا نرد ﴾[61]، وقوله تعالى: ﴿ يا ليت قومي يعلمون﴾[62]، وقوله تعالى: ﴿فخرج على قومه في زينته قال الدين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ﴾[63]، وقوله عز وجلّ: ﴿يقول يا ليتني قدمت لحياتي ﴾[64].

---

[54]-سورة الأنعام :الآية141

[55]- سورة الإسراء:الآية48

[56]- سورة الطور :الآية16

[57]-سورة التوبة :الآية53

[58]-سورة الإسراء :الآية34

[59]- السيوطي :الإتقان في علوم القرآن.ص159

[60]-سورة الإسراء:الآية37

[61]-سورة الأنعام :الآية27

[62]-سورة يس :الآية26

[63]- سورة القصص :الآية79

[64]- سورة الفجر :الآية24

أما عن حروف الترجي فهي (لعل) و(عسى)، نحو قوله تعالى: ﴿لعل الساعة قريب ﴾[65]، وقوله سبحانه: ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري، فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع إلى اله موسى و إني لأظنه من الكاذبين ﴾[66]

هـــ- النداء :

يكون النداء باستعمال الحرف (يا)، مثل قوله تعالى: ﴿يا عباد فاتقون ﴾[67]، ومن أدواته أيضا: (الهمزة)، (أ)، (ي)، (أيا)، (هيا)، (وا)؛ وهي في الاستعمال نوعان:

- (الهمزة) للنداء القريب.
- باقي الأدوات للنداء البعيد.

ملاحظات حول حروف النداء:

نلاحظ على حروف النداء في سياق الاستعمال اللغوي للقرآن الكريم ، جملة من الملاحظات نوجزها في النقاط الآتية:

- قد يتأخر حرف النداء، كما في قوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون﴾[68]

- قد يحذف حرف النداء، مثل قوله تعالى: ﴿يوسف أعرض عن هذا، واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾[69]

- يخرج حرف النداء عن دلالة النداء إلى دلالة التنبيه، فيعرب حرفا للتنبيه إذا دخل على حرف، نحو قوله سبحانه: ﴿يا ليتنا نرد ﴾[70]

2-2- الإنشاء غير الطلبي :

1- **تعريفه:** الإنشاء غير الطلبي لا يقتضي مطلوبا، وإنما هو تعبير عن حالة نفسية[71]، وكذلك يعرف بالإنشاء الانفعالي.

---

[65]- سورة الشورى :الآية17

[66]-سورة القصص:الآية38

[67]- سورة الزمر :الآية16

[68]- سورة النور :الآية31

[69]- سورة يوسف :الآية29

[70]- سورة الأنعام :الآية27

[71]- أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة .ص69

وللإنشاء غير الطلبي صيغ عديدة أهمها: المدح والذم، والعقود، والقسم، والتعجب، والرجاء.
أما المدح والذم فيكونان بأحد الفعلين الجامدين (نِعْمَ) و(بِئْسَ)، وما يجري مجراهما مثل (حبذا) و(لا حبذا) نحو قوله تعالى ﴿نِعْمَ الثوابُ وحَسُنَتْ مرتفقا ﴾[72]، وقوله تعالى ﴿بِئْسَ للظالمين بدلا﴾[73]
وأما القسم فيكون بـــ(التاء) و (الواو) وبغيرها نحو : ﴿ تا الله لأكيدنّ أصنامكم ﴾[74]
وأما التعجب فيكون بصيغتين للقياس هما (ما أفْعَلَه) و(أَفْعِلْ به)، نحو قوله تعالى: ﴿أسمع بهم وأبصر﴾[75]
وأما الرجاء فيكون بـــ(عسى)، و(حرى) و(اخلولق)، نحو قوله سبحانه: ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾[76]

2-3- الفرق بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي:

نلاحظ في وجود الإنشاء الطلبي أنّ وجود معنى الجملة يتأخر عن وجود لفظه، مثل قولك (اكتب الدرس)، فمعنى الجملة يأتي بعد الأمر، أما الإنشاء غير الطلبي فيحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، فإذا قال شخص لآخر: (أعاهدك على الوفاء والإخلاص)، فإن المعنى يتحقق وقت التلفظ بكلمة (أعاهدك).

ثالثا؛ الإيجاز :

1- تعريفه :

أ- **تعريف الإيجاز لغة:** الإيجاز لغة هو التقصير ، ويقال أوجز كلامه أي قصره .

ب- تعريف الإيجاز اصطلاحا: الإيجاز اصطلاحا هو تأدية المعنى الكثير في لفظ قليل من غير خلل في الأداء [77]، ويعرفه القزويني بقوله إنه (أداء المقصود من الكلام بأقل من العبارات لمتعارف الأوساط)[78]
أما السيوطي فيعرف الإيجاز بأنه الاختصار، بقوله: ﴿الإيجاز والاختصار بمعنى واحد ﴾[79]؛ أي أن الإيجاز نوع من الاختصار في الألفاظ والعبارات، مع دلالة الكلمة على المعنى المراد، دون أن يكون في ذلك أي

---

[72]- سورة الكهف :الآية31
[73]-السورة نفسه :الآية50
[74]-سورة الأنبياء :الآية75
[75]-سورة مريم :الآية38
[76]-سورة الإسراء :الآية8
[77]- الطاهر بن عيسى :البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات . ص162
[78]-القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة .ص139
[79]-السيوطي : الإتقان في علوم القرآن .ص107

إخلال أو لبس، أو عدم الوضوح، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ﴾[80]

ويقال إن الإيجاز هو: (اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل... والكلام إذا طال أثر في قلوبه، وكانوا أسرع إلى قبولهن واعتلوا أنه إذا اقتصر على الإيجاز والاختصار فإنه لا يقع لأكثرهم نفع، ولا يجدي ذلك في حقه، وهذا فاسد لا وجه له، فإن الإيجاز الذي لا يخل بمعنى الكلام هو اللائق بالفصاحة والبلاغة، وعلى هذا ورد التنزيل، والسنة النبوية، وأمير المؤمنين، وغير ذلك من فصح كلام العرب فإنه الإيجاز الدال على المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة)[81]ـــ مثل الإيجاز في قوله تعالى: ﴿اقتلوه واحرقوه﴾[82]، أي احرقوه في النار ثم قال عز وجل: ﴿فأنجاه الله﴾؛ أي ففعلوا فأنجاه الله من النار [83]

2- أقسام الإيجاز :

الإيجاز ضربان: إيجاز القصر، وإيجاز الحذف

2-أ- إيجاز القصر :

إيجاز القصر هو تقليل اللفظ بتكثير المعنى؛ أي أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة، وهو ما ليس بحذف، مثل قوله تعالى:﴿خذ العفو وآمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين﴾[84]، ففي هذه الآية الكريمة نجد أن الله يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم، فجمع فيه مكارم الأخلاق، لأن قوله (خذ العفو) هو أمر لإصلاح قوة الشهوة، ذلك أن العفو ضد الجهل، وقوله (واعرض عن الجاهلين)؛ أي اعرض عن السفهاء واحلم عنهم.

وقد ذكر السيوطي في كتابه أن الإيجاز الخالي من الحذف، هو ثلاثة أقسام :

أ- **إيجاز القصر**: هو أن يقصر اللفظ على معناه، مثل قوله تعالى: ﴿إنه من سليمان ﴾ حتى قوله: ﴿وأتوني مسلمين ﴾[85]

---

[80]-سورة الأعراف : الآية 152

[81]- محمود أحمد نحلة : في البلاغة العربية علم المعاني. دار العلوم بيروت، لبنان ،ط1 1990،ص161-162

[82]- سورة العنكبوت :الآية24

[83]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. دار الجيل بيروت، 1995،ج2، ص458

[84] - سورة الأعراف : الآية199

[85]- سورة النحل: الآية30 -31

ب–إيجاز التقدير: هو أن يقدر معنى زائد على المنطوق، ويسمى بالتضييق أيضا، مثل قوله تعالى: ﴿أتنبئون الله بما لا يعلم﴾[86]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[87]؛ أي لا شفاعة ولا طاعة.

ج–الإيجاز الجامع: هو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة، مثل قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾[88]، فيقصد الله تعالى بالعدل؛ الصراط المستقيم، وبالإحسان؛ الإخلاص في واجبات العبودية، وبمعنى آخر أن تعبد الله كأنك تراه، وفي مثل قوله تعالى: ﴿فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾[89]؛ حيث يقال إنه لو اجتمع الخلق جميعا على وصف ما في هذه الآية بالتفصيل ما استطاعوا ذلك.

وفي قوله عز وجل: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه﴾[90]، وقد قيل إن هذه الآية من أعظم الآيات في القرآن الكريم فصاحة، إذ فيها أمران ونهيان وخبران وبِشَارتان.

2–ب– الإيجاز بالحذف:

يعرف المحذوف بالقرينة الحالة، مثل قوله تعالى ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرين﴾[91]؛ أي سلام عليكم

ويعرف كذلك بالقرينة اللّفظية، مثل قوله تعالى: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة، ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾[92]، و(قالوا خيرا)؛ أي أنزل خيرا .

ويعرف بالقرينة العقلية، مثل قوله تعالى: ﴿فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾[93]، ففي هذه الآية قد دلّ العقل على الحذف، لأن يوسف لا يصلح ظرفا للوم.

وقوله تعالى: ﴿وجاء ربك ﴾[94]؛ بمعنى جاء أمر الله، لأن العقل دل على الاستحالة مجيء البارئ، لأنه من سمات الحادث، وعلى أن الجائي هو أمره.

---

[86]–سورة يونس : الآية18

[87]–سورة غافر:الآية18

[88]سورة النحل:الآية90

[89] –سورة الزخرف:الآية71

[90] سورة القصص:الآية7

[91]– سورة الذاريات:الآية25

[92]سورة النحل:الآية30

120–سورة يوسف :الآية32

أنواع الإيجاز بالحذف:

أ-النوع الأول: الاقتطاع[95] : هو حذف حروف الكلمة، مثل قوله تعالى: ﴿وثمود الذي جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد ﴾[96]، وأصل بـــ(بالواد) أن تكتب بالياء في آخرها (بالوادي)، فحذفت الياء لمراعاة الفاصلة في آخر الآيات.

وقوله تعالى: ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾[97]، فحذفت التاء في (اسطاعوا) للتخفيف وفي قوله تعالى: ﴿لكنا هو الله ربي﴾[98]، فحذف في هذه الآية همزة ضمير المتكلم (أنا)، لأن في الأصل (لكن أنا) ، ثم أدغمت نون (أنا) في نون (لكن)

ب-النوع الثاني؛ الاكتفاء: وهو أن يقتضي القائم في الشيئين الذين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن آخر لنكته[99]، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[100]، بمعنى تقيكم البرد، لأن العرب بلادهم كانت حارة والوقاية منها أهم، لأنه الحرّ عندهم أشد من البرد، وقوله تعالى أيضا: ﴿وله ما سكن في الليل ونهار﴾[101]، بمعنى؛ له ما تحرك، وخص السكون بالذكر، لأن كل متحرك يصير إلى السكون، وقوله أيضا: ﴿ورب المشارق﴾[102]، ويقصد كذلك (المغارب)، والمقصود بالتعريف المذكور سابقا لهذا النوع هو حذف كلمة لكن السياق يدل عليها، مثل قوله تعالى: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر، فأردت أن أعيبها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غضبا﴾[103]؛ أي يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، فحذف الصفة لدلالة السياق عليها، وقوله تعالى ﴿والق عصاك فلما رآها تهتز ﴾[104]،

121- سورة الفجر :الآية22

[95]-السيوطي الإتقان في علوم القرآن .ص118

[96]-سورة الفجر :الآية9-10

[97]سورة الكهف :الآية97

[98]- السورة نفسها :الآية38

[99]-السيوطي:الإتقان في علوم القرآن.ص118

[100]-سورة النحل :الآية81

[101]-سورة الأنعام:الآية132

[102]سورة الصافات :الآية5

[103]سورة الكهف:الآية79

[104]-سورة النمل :الآية10

ففي هذه الآية إيجاز حذف، وهي في الأصل (والق عصاك فألقاها، فانقلبت إلى حية ...)، وذلك لدلالة السياق عليها [105]

ج–النوع الثالث: الإحتباك [106] : مثل قوله تعالى: ﴿أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء ﴾[107]، وهي بمعنى تدخل غير بيضاء، وأخرجها تخرج بيضاء، فحذف في الأول (غير بيضاء) ، وفي الثاني (أخرجها)، وقوله تعالى ﴿ويعذب المنافقون إن شاء أو يتوب عليهم ﴾[108]، بمعنى يعذب المنافقون إن شاء فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.

وفي قوله عز وجل أيضا ﴿وقال الذي نجا منهم واذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون، يوسف أيها الصدّيق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلّي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون﴾[109]؛ أي فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا يوسف.

د– النوع الرابع: حذف اسم أو فعل أو حرف:

ومثال حذف الاسم نحو قوله تعالى ﴿ألا يسجدوا﴾[110]، أي هؤلاء، وحذف الفعل نحو قوله تعالى: ﴿الذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾[111]، أي ألقوا الإيمان واعتقدوا، ومثال حذف الحرف قوله تعالى: ﴿واختار موسى قومه﴾[112]، أي من قومه، وأما حذف أكثر من كلمة فمثاله قول الله عز وجل: ﴿وتعجلون رزقكم ﴾[113]، أي بدل شكر رزقكم.

---

[105]–الصابوني:صفوة التفاسير.ص405

[106]–الإتقان في علوم القرآن.ص119

[107]–سورة النمل :الآية12

[108]–سورة الأحزاب:الآية24

[109]–سورة يوسف :الآية45–46

[110]–سورة النمل :الآية25

[111]–سورة الحشر:الآية9

[112]–سورة الأعراف :الآية155

[113]–سورة الواقعة :الآية82

رابعا؛ الإطناب :

1-تعريف الإطناب :

أ-تعريف الإطناب لغة:

الإطناب في التعريف اللغوي هي المبالغة والكثرة، ويقال أطنب في الكلام أو الوصف أو الأمر؛ بمعنى أكثر وبالغ، وهو في لسان العرب: (الإطناب الطوال من حبال الأخبية ... والإطناب ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق والطنب حبل طويل يشد البيت، ورواق مطنب أي مشدود بالإطناب ... والطنب واحد أناب الخيمة)[114]

ب-تعريف الإطناب اصطلاحا:

الإطناب في التعريف الاصطلاحي هو التعبير عن المعاني بما كثر من لفظ، وزاد عن حاجة هذه المعاني؛ فالإطناب محمود ومطلوب للأنس، بل هو مما لا تتم بلاغة الكلام مع الضيف إلا به، أما إذا كان المقام ليس بحاجة إلى الإكثار في الكلام، وإنما القصد إلى المباهاة والتزيد في القول والفضول في البلاغة، فهو مذموم ومرفوض .[115]

وعرّف الإطناب بأنه الإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فصل تمكن[116]، والإطناب مصدر (أطنب في كلامه إطنابا؛ إذا بالغ فيه وطول ذيوله لإفادة المعني، واشتقاقه من قولهم أطنب بالكلام؛ إذا طال مقامه فيه، وفرس مطنب إذا طال متنه، ومن أجل ذلك سمي حبل الخيمة طنبا لطوله، وهو نقيض الإيجاز في الكلام) [117]

والإطناب هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويه وتأكيده نحو ﴿ربِّ إني وهن عظمي واشتعل الرأس شيبا﴾؛ أي كبرتُ، فإذا لم تكن في الزيادة فائدة، يسمى تطويلا إن كانت الزيادة غير متعينة، ويسمى حشوا إن كانت الزيادة متعينة،[118]، فالإطناب محمود في الكلام البليغ، أما التطويل فمذموم لأنه زيادة اللّفظ لغير فائدة، ولهذا جعل البلاغيون الإطناب من الأساليب البلاغية الضرورية في بعض المواقف والمناسبات التي تقتضيها المقامات المختلفة للمخاطبين.

---

[114]-ابن منظور :لسان العرب.مادة طنب

[115]-فوزي عبد ربه : المقايس البلاغية عند الجاحظ البيان والتبين.مكتبة انجلو المصرية ،طبعة أبناء وهبة حسان 2005، ص214

[116]-القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة العربية .ص126

[117]-أحمد محمود نحلة :في البلاغة العربية.ص181

[118]-أحمد الهاشمي :جواهر البلاغة .ص201

إذ إن هدف الإطناب هو الإفهام مضافا إلى البيئة التي يستحسن فيها، بما يدلنا على أنه درس شامل لأساليب التعبير جميعا من شعر ونثر، وبالأحرى فإن الإطناب هو السبيل الأمثل لإثبات بلاغة النص القرآني، تلك البلاغة التي تعد أثرا من أثاره وعلامة من علامات وجوده، التي بها يدرك إعجازه، ويشهد له بالكمال[119]

2-أقسام الإطناب:

أ- **إطناب التوضيح في القرآن الكريم:** يتمثل إطناب التوضيح في القرآن الكريم في أربع نقاط هي:

أ-1- ذكر الخاص بعد العام: بلغ ذكر الخاص بعد العام في القرآن الكريم ثلاثة عشر موضعا، نحو قوله تعالى: ﴿والذي قال لوالديه أفّ لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي، وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق، فقال ما هذا إلا أساطير الأولين ﴾[120]

أ-2-ذكر العام بعد الخاص: يقع ذكر العام بعد الخاص في القرآن الكريم في عشر مواضع، نحو قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا سبعا من المثاني والقران العظيم﴾[121]؛ حيث يتحدث سبحانه وتعالى عن المثاني من آيات القران الكريم، وقد أحصاها سبعا في هذه الآية، ثم عدّ بعد ذلك الثامنة فيما أتاه عز وجل لرسوله بالقرآن كله [122]

أ-3-الإيضاح بعد الإيهام: ورد الإيضاح بعد الإبهام في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾[123]

أ-4-التوسيع: ورد التوسيع في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون، قال يا قوم لَمَ تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون، قالوا اطيّرنا بك وبمن معك، قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون﴾[124] ، وذكر السيوطي في كتابه قسمين آخرين من أقسام الإطناب هما : البسط والزيادة.

---

[119]-مختار عطية :الإطناب في القرآن الكريم دراسة بلاغية.دار الجامعة الجديدة الإسكندرية 2007،ص69

[120]سورة الأحقاف:الآية17

[121]-سورة الحجر:الآية87

[122]مختار عطية :المرجع السابق .ص110

[123]سورة الكهف:الآية29

[124]-سورة النمل:الآية45-47

ب-إطناب البسط:

يكون إطناب البسط بتكثير الجمل[125]، مثل قوله تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به﴾[126]، فقوله تعالى (ويؤمنون به)؛ إطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم، وحسنه شرف إظهار الإيمان ترغيبا فيه، وقوله أيضا: ﴿وويل للمشركين الذين يأتون الزكاة﴾[127]، وليس من المشركين زكاة، وحث المؤمنين على أدائها والتدبير من المنع بحث جعلها من أوصاف المشركين، وقوله تعالى: ﴿ قال ربي اشرح لي صدري، ويسر لي أمري ﴾[128]، فإن قوله (اشرح لي) يفيد طلب شرح شيء ما له، وقوله: (صدري) يفيد تفسيره وبيانه، وكذلك (ويسر لي أمري) والمقام مقتضى للتأكيد، وقوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾[129]، ففي إبهامه وتفسيره تفخيم الأمر وتعظيم له.

ج-إطناب الزيادة : [130]

إطناب الزيادة كثير في القرآن ونذكر منه:

ج1- دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد: ويحسن التأكيد بها إذا كان المخاطب منكرا أو مترددا مثل قوله تعالى: ﴿إنا إليكم مرسلون ﴾[131]، فأكد بـــ(أنّا) الجملة الاسمية بعدها، وقوله تعالى: ﴿ثم إنكم بعد دلك لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾[132]، ففي هذه الآية الكريمة نجد أن الله عز وجل أكد الموت تأكيدين لتنزيل المخاطبين تنزيل من ينكر الموت، وأكد إثبات البعث تأكيدا واحدا وإن كان أشد نكيرا، وقوله تعالى: ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾[133]، بمعنى لا تدعني يا نوح في شأن قومك، ويشعر بأنه قد

---

[125]-السيوطي:الإتقان في علوم القرآن.ص126

[126]-سورة غافر:الآية7

[127]-سورة فصلت:الآية6-7

[128]-سورة طه :الآية25-26

[129]- سورة الحجر:الآية66

[130]-السيوطي: المرجع السابق .ص126

[131] -سورة يس :الآية14

[132]- سورة المؤمنون :الآية15-16

[133]- سورة هود:الآية37

حق عليهم العذاب، وقوله أيضا: ﴿وما أبرئ نفسي﴾[134]؛ ففي الآية تحيير للمخاطب وتردد كيف لا يبرئ نفسه وهي بريئة زكية فأكده بقوله: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء ﴾[135]

ج-2- دخول الحروف الزائدة وزيادة الأفعال وزيادة الأسماء: فالحروف الزائدة تتمثل في: (إن وأن،إذا، إذ، إلى، أم...)، أما عن الأفعال الزائدة، فمثالها قوله تعالى: ﴿كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴾[136]، فزيد منها الفعل (كان)

ج-3- التأكيد الصناعي: وهي أربعة أقسام :

- **التوكيد المعنوي:** مثل قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾[137]، فلفظة (كلهم) هي لرفع توهم المجاز وعدم الشمول.
- **التوكيد اللّفظي:** مثل قوله تعالى: ﴿يجعل صدره ضيقا جرحا﴾[138]، وقوله عز وجل: ﴿ وغرابيب سود ﴾، وفيه تكرار اللّفظ الأول.
- **تأكيد الفعل بمصدره:** مثل قوله تعالى: ﴿وسلما تسليما ﴾[139] وقوله عز وجل : ﴿ إلا أن يشاء ربي شيئا﴾[140]
- **الحال المؤكدة:** مثل قوله تعالى: ﴿ويوم أبعث حيا﴾[141]، وقوله:﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾[142]

---

[134]-سورة يوسف :الآية35

[135] - السورة نفسها:الآية 53

[136]- سورة مريم :الآية 29

[137] - سورة الحجر:الآية 30

[138]-سورة الأنعام :الآية125

[139]- سورة الأحزاب: الآية 56

[140]- سورة الأنعام:الآية8

[141]- سورة مريم:الآية 33

[142]- سورة ق :الآية31

ج-4- إطناب التكرار: التكرار من محاسن الفصاحة، مثل قوله تعالى: ﴿نجينا هودا ... ونجيناهم من عذاب غليظ﴾[143]، التكرار في لفظ الإنجاء لبيان أن الأمر الشديد عظيم لا سهل يسير، ويسمى هذا إطنابا[144]، ومن فوائده التكرار زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، التعظيم والتهويل، ومثال على ما سبق ذكره:

- **التقرير**: نحو قوله تعالى: ﴿وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ﴾[145]
- **زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة**: نحو قوله تعالى: ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهديكم سبيل الرشاد، يا قوم إنما هده الحياة الدنيا متاع ﴾[146] ،ففي الآية تكرر النداء لكي يكون الكلام مقبولا
- **التعظيم والتهويل**: نحو قوله تعالى: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾[147]، و﴿القارعة ما القارعة ﴾[148]

إن الإطناب أرجح عند بعضهم من الإيجاز، وحجتهم في ذلك بأن المنطق هو البيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاء لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشد إحاطة بالمعنى، ولا يحاط بالمعنى إحاطة تامة إلا بالاستقصاء[149].

---

[143]- سورة هود:الآية58

[144]- الصابوني:صفوة التفاسير.ص25

[145]-سورة طه :الآية113

[146]- سورة غافر:الآية38 -39

[147]- سورة الحاقة:الآية1

[148]- سورة القارعة:الآية 1

[149]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة .ص206

تمهيد؛ التصوير الفني في القرآن الكريم:

يمتاز القرآن بالقدرة المطلقة على التعبير ولاسيما في التصوير الفني، الذي يعتمد على اللفظة التي يسخرها القرآن الكريم، فتأتي في أعلى درجات البيان والتشخيص، فسير الألفاظ فنيا، يجعلها تسمو بالمعاني، فتخترق الآذان وتنفد إلى القلوب فتستوي على الأذهان، لما بلغه اللفظ من القوة الإيحائية بالحركة والحيوية، فتتجسد الصورة أكثر مما يجسدها الفنان البارع، فإذا بالنفس تعايش الصورة التي زرعتها الحروف بإيقاعها، فتنمو مع روح القارئ فتراها تترك وتنطلق في عالم اللفظ إلى الذي نجح في تشخيص القول، ونقله من العبارة المجردة إلى الصورة المحسوسة [1].

إن الصورة البيانية التي يوظفها القرآن الكريم تبعث الجمال في النفس، والإعجاب في الشعور، لأنها قائمة على الخيال الواسع الخصب والإحساس المرهف، وهي الوسيلة التي يعبر بها عن المعنى، فاكتسب من خلالها جمالا يستحسنه المتلقي، وقد فسر الباقلاني ذلك بقوله: (القرآن أعلى منازل البيان وأعلى مراتبه، ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه، من تعديل النظم وسلامته، وحسنه وبهائه، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد)[2]

ولفظة القرآن تمتاز بالتصوير من ناحية التعبير الفني، وهي دقيقة في وضعها مثل ما جاء في هذه الآية، لقال تعالى: ﴿ومن آيته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾[3]؛ ففي الآية الكريمة معنى ناتج عن قوة التصوير الذي تؤديه اللفظة، يتمثل هذا المعنى في الخشوع، الذي سرعان ما يتحول إلى حركة مثيرة تهز النفس.

---

[1]–حليمة مدرس بو داود: معجزة حروف القرآن.ص 92

[2]–الباقلاني : إعجاز القرآن .ت أبو عبد الرحمن صلاح بن عريضة ،ص13

[3]– سورة فصلت: الآية 39

أنواع التصوير الفني في القرآن الكريم:

- **أولا: التشبيه:**

1-تعريف التشبيه :

أ- تعريف التشبيه لغة :

جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري[4] تعريف التشبيه : (شبه ماله بشبة، وشبه، وشبيه، وفيه شبه منه، وقد أشبهه أباه وشابهه، وما أشبهه بأبيه ... وفي القرآن المحكم والمتشابه، وشبه عليه الأمر: لبس عليه، وإياك والمشابهات: الأمور المشكلات)[5]

وقيل إن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى، والمراد بالتشبيه هو ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد[6]

ب-تعريف التشبيه اصطلاحا:

إن الكثير من البلاغيين القدامى والمحدَثين قد تطرقوا لتعريف التشبيه، ومنهم الجاحظ[7]، الذي يوضح التشبيه من خلال ذكر بعض الآيات القرآنية والأبيات الشعرية، بأن التشبيه هو الوصف الجامع بين طرفي التشبيه كما في قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾[8]

وتعرض الثعالبي[9] للتشبيه في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) حيث قال فيه: (وهذه طريقة أنيقة غلب عليها المحدّثون المتقدمون فأحسنوا وظرفوا ولطفوا، وأرى أبا نواس السابقَ إليها في قوله:

يبكي فيذري الدرّ من نرجس ويلطم الورد بعنـــــــــاب

فشبه الدمع بالدر، والعين بالنرجس، والخد بالورد، والأنامل بالعناب، من غير أن يذكر الدمع والعين والخد والأنامل، ومن غير الاستعانة بأداة من أدوات التشبيه)[10]، ففي حديث الثعالبي عن التشبيه، نجد أنه وضع له فصلا في كتابه وأطلق عليه اسم التشبيه بغير أداة.

---

[4]-أبو قاسم جار الله الزمخشري (468-538ه) :عالم بالدين والتفسير واللغة والأدب

[5]-الزمخشري :أساس البلاغة .بيروت لبنان،ط1 1996،ص223

[6]-القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة ،ص213

[7]-أبو عثمان بن بحر الجاحظ :كتاب الحيوان. دار الجيل بيروت ط2،د.ت،ص1

[8] -سورة الأعراف :الآية15

[9]-أبو منصور الثعالبي 350-450هـ

[10]-الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية. مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده ط2 ،دت،ص404

أما ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) قال بأن التشبيه هو: (صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة)[11]

وأما عبد القاهر الجرجاني فقد بحث في التشبيه بحثا مفصلا، حيث قال: (والتمثيل ضرب من ضروب التشبيه، والتشبيه عام، والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل)[12].

إذن فالتشبيه بيان شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة الكاف أو نحوها ملحوظة أو ملفوظة[13]، مثل: (زيد كالأسد)، فنجد أن: (زيد) هو الشبه، و(الكاف): أداة التشبيه، و(الأسد): هو المشبه.أما السيوطي فقال إن التشبيه من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها وضرب في ذلك أمثلة من القرآن.

2- أركان التشبيه :

أركان التشبيه أربعة وهي: المشبه، والمشبه به؛ ويسميان بطرفي التشبيه، وأداة التشبيه؛ وهي الكاف أو نحوها، ووجه الشبه؛ هو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين.

أما طرفا التشبيه فلا يجوز حذفهما، فإذا حذف أحدهما تحولت الجملة من تشبيه إلى استعارة.

وأما أدوات التشبيه فنجد منها الحروف والأسماء والأفعال [14].

ومن الحروف نجد:

- **الكاف:** وهي أصل في الدلالة على معنى المماثلة والمشاركة، والأصل فيها أن يليها المشبه إما لفظا أو تقديرا،أما لفظا[15]؛ فنحو قوله تعالى:﴿وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام﴾[16]، وأما تقديرا فنحو قوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء﴾[17]، وقوله تعالى: ﴿كرماد﴾[18]

---

[11]–أبو علي حسن بن رشيق القيرواني :كتاب العمدة .دار الجيل بيروت ط 5،دت، ص286

[12]–عبد القاهر الجرجاني :أسرار البلاغة. دار الأبحاث ط1 2007،ص77

[13] –علي الجرمي وأحمد أمين :البلاغة الواضحة مع دليلها .ديوان المطبوعات الجامعية بوهران ،ص 20

[14]–السيوطي :الإتقان في علوم القرآن .ص83

[15]–يوسف أبو العدوس :التشبيه والاستعارة منظور مستأنف. دار السيرة للنشر، عمان، ط1 ،2007،ص45

[16]– سورة الرحمان:الآية 23

[17]– سورة يونس:الآية 24

[18]– سورة إبراهيم:الآية 18

- **كأن:** الأصل فيها أن يليها المشبه، وهي تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدا، وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقا[19]، كما نجد أن (كأن) أبلغ من (الكاف) في الدلالة على إلحاق المشبه بالمشبه به، مثل قوله تعالى: ﴿قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون، فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو﴾[20]، وقوله تعالى: ﴿كأنه رؤوس الشياطين ﴾[21]

- **الأفعال التي تفيد معنى المشاركة والمماثلة:** نحو : يماثل، شابه، يشابه، حكى، يحكي، ضاهى، يضاهي، ضارع، يضارع، شكه، يشاكه.[22]

- **الأسماء التي تفيد المثال والشبه:** نحو (مثل)، و(شبه) ونحوهما مثل: قوله تعالى:﴿يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب﴾[23]

3-أقسام التشبيه:

3-أ- أقسام التشبيه باعتبار المشبه والمشبه به: ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام: إما حسيان أو عقليان، أو مشبه به حسي والمشبه عقلي أو عكسه.

والمراد بالحسي هو ما يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ومعنى هذا بأنهما قد يكونان من المبصرات أو الملموسات أو المشمومات أو المسموعات.

أما المراد بالطرفين العقليين إنهما لا يدركان بالحس بل بالعقل، وذلك كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت فقد شبه هنا المعقول بالمعقول.

أو مختلفان وذلك بأن يكون أحدهما عقليا والآخر حسيا،كتشبيه المنية بالسبع، والمعقول وهو المشبه والمحسوس وهو المشبه به، وكتشبيه العطر بالخلق الكريم، فالمشبه وهو العطر محسوس بالشم، والمشبه به وهو الخلق العقلي، ويدخل البلاغيون في التشبيه العقلي ما يسمونه بالتشبيه الوهمي؛ وهو ما ليس مدركا

---

[19]-يوسف أبو العدوس :التشبيه والاستعارة .ص46

[20]- سورة النمل:الآية41 -42

[21]- سورة الصافات :الآية 25

[22]- سورة طه :الآية 22

[23]- سورة غافر:الآية 30

بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ولكنه لو وجد فإدراك، لكان مدركا بها[24]،كما في قوله تعالى: ﴿طلعها كأنها رؤوس الشياطين﴾[25]، وذلك في حديثه تعالى عن شجرة الزقوم.

ومثال أن يكون المشبه والمشبه به حسيّين، قوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى كاد كالعرجون القديم ﴾[26]

وأما تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى: ﴿مثل الدين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به نار﴾[27]، وقوله تعالى: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾[28]، ففي هذه الآية تشبيه تمثيلي؛ حيث شبه الله الكافرين في عبادتهم للأصنام بالعنكبوت في بنائها بيتا ضعيفا، يتهاوى من هبة نسيم أو من نفخة فم، وسمي تمثيليا لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد[29]

أما عكسه فهو لا يقع في القرآن، فنجد الإمام السيوطي منعه أصلا، لأن العقل مستفاد من الحس، فالمحسوس أصل المعقول، وتشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعا، والفرع أصلا وهو غير جائز[30].

3-ب- تقسيم الطرفين من حيث إفرادهما وتركيبهما:

- **التشبيه المفرد:** وهو ما كان فيه الطرفين مفردين، مثل قوله تعالى: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾[31]، وقوله تعالى: ﴿يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن﴾[32]، فقد شبه السماء بالمهل؛ وهو كدردي الزيت، وشبه الجبال بالعهن؛ وهو الصوف المصبوغ، وكلا التشبيهين من تشبيه المفرد بالمفرد، لأن كلا من طرفي التشبيه لفظ مفرد، لم يتصل به شيء آخر يتعلق بوجه الشبه.

---

[24]- عبد العزيز عتيق:في البلاغة العربية علم البيان.دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان،د.ت، ص69

[25]- سورة الصافات:الآية65

[26]- سورة يس :الآية39

[27]- سورة إبراهيم:الآية18

[28]- سورة العنكبوت :الآية41

[29]-الصابوني: صفوة التفاسير. ص463

[30] - السيوطي :الإتقان في علوم القرآن . ص84

[31]- سورة الرحمان:الآية23

[32]- سورة المعارج :الآية8 -9

- **التشبيه المركب**: هو تشبيه تركيبي يتألف من عدة عناصر، وجزئيات ولأنها تأتي ممتزجة مندمجة، بحيث إن كل طرف من طرفي التشبيه يؤلف صورة واحدة لا فاصل بين أجزائها المفردة، وهو يقوم كذلك على تعدد وجه الشبه، مثل قوله تعالى:﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء﴾، وقوله أيضا ﴿كأن لم تغن بالأمس﴾[33]، ففي هذه الآية الكريمة عشر جمل، فيما بينها تركيب، بحيث لو سقط منها شيء أختل التشبيه، وقيل إن لوجه تشبيه الدنيا بالماء أمرين إحداهما أن الماء إذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت، وإن أخذت قدر الحاجة انتفعت به، فكذلك الدنيا، والثاني: إن الماء إذا طبقت عليه كفك لتحفظه لم يحصل فيه شيء، فكذلك الدنيا[34].

وهناك أقسام أخرى للتشبيه هي:

3-ج- تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع: اعتمادا على معرفة النقيض والضد فإن إدراكهما أبلغ من إدراك الحاسة كقوله تعالى: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾[35]، فقد شبه طلع شجرة الزقوم -وهو ثمرها- برؤوس الشياطين في بشاعتها وفضاعتها .

3-د- عكسه، وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه: مثل قوله تعالى: ﴿واتل عليه نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشياطين فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ذلك مثال القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾[36]، وهنا أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه من لهث الكلب، والغرض من التشبيه تقبيح المشبه، وإظهاره في صورة حقيرة تشمئز منها النفوس.

3-هـ-إخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله﴾[37]، والجامع بينهما الجامع في الصورة .

3-و- إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بها: مثل قوله تعالى: ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾[38]، والجامع العظمة، وفائدته التشويق إلى نعيم الجنة وإفراط سعتها.

---

[33]- سورة يونس:الآية24

[34]-السيوطي: الإتقان في علوم القرآن .ص18

[35] - سورة الصافات:الآية25

[36]- سورة الأعراف :الآية 175-176

[37] - السورة نفسها :الآية161

[38]- سورة الحديد:الآية21

3-ز-إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها: مثل قوله تعالى: ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾[39]، والجامع فيهما العظمة، وفائدة الإبانة على تسخير الأجسام العظام في اللطف ما يكون من الماء. وهكذا يرى السيوطي على هذه الأوجه الخمسة تجري تشبيهات القرآن[40].

3-ح-التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت منه الأداة، وحذف الأداة يجعل الشبيه أكثر مبالغة وتأكيدا مثل قوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾[41]؛ فقد شبه حال الجبال يوم ينفخ في الصور بحال السحاب في تخلخل الأجزاء وافتقارها فحذفت أداة التشبيه وفي حذفها زيادة في التأكيد وهو تنبيه يوحي بتطابق المشبه والمشبه به في جميع الصفات، وقوله تعالى ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾[42]، وقوله تعالى: ﴿ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾[43]

3-ط- التشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، مثل: قوله تعالى﴿كأنه هو﴾[44]؛ أي كأنه عرشي في الشكل والوصف، ويسمى مرسلا مجملا [45]، وقوله تعالى: ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾[46]؛ حيث عبّرت الآية عن العذاب الذي أصاب الكافرين، وما آل إليه حالهم من خلو أجسامهم من الروح فشبههم بإعجاز النخل الخاوية وهو تشبيه مرسل، وقوله تعالى ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾[47] فهذا تشبيه مرسل مجمل .

---

[39] – سورة الرحمان :الآية23

[40]– السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. ص85

[41]– سورة النمل :الآية88

[42]– سورة الأحزاب:الآية6

[43]– سورة الأحزاب:الآية46

[44]– سورة النمل:الآية 42

[45]–الصابوني: صفوة التفاسير.ص411

[46]– سورة الحاقة : الآية 7

[47]– سورة الأعراف: الآية171

3–ي–التشبيه المجمل: هو التشبيه الذي حذف فيه وجه الشبه، كما في قوله تعالى﴿وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام﴾[48]؛ فهذا تشبيه مرسل مجمل، ومثال آخر على هذا النوع من التشبيه قوله تعالى: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدّهان﴾[49]؛ ففي هذه الآية الكريمة نجد تشبيها مرسلا، وذلك بذكر الأداة وهي الكاف، ومجملا وذلك بحذف وجه الشبه وهو (الحمرة) وفيه دلالة على عظم الشأن .

3–ك–التشبيه المفصل: هو التشبيه الذي ذكر فيه ووجه الشبه، وحذفت أداة التشبيه، ومثال ذلك قولهم: (ألفاظه كالعسل في الحلاوة)؛ فإن الحلاوة وجه شبه ظاهري فقط لأن المشبه به وهو العسل يوصف بالحلاوة على سبيل الحقيقة، أما المشبه وهو الألفاظ فلا يوصف بها إلا على سبيل التأويل، وذلك بإرادة ما تستلزمه الحلاوة، من قبول النفس للشيء، وحسن وقعه فيها، وليس كذلك فالذي يشبه الخدود في الحمرة بالورد، يرى الحمرة في المشبه، كما يراها في المشبه به، دون أن يحتاج إلى التأويل[50].

3–ل–التشبيه التام: هو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه معا، فهو تشبيه مرسل مفصل.

3–م– التشبيه البليغ: التشبيه البليغ هو ما حذف منه كلا من أداة التشبيه ووجه الشبه ، فهو تشبيه مؤكد مجمل، وهو أبلغ أنواع التشبيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض مهادا، والجبال أوتادا﴾[51] ففي هذه الآية الكريمة حذفت الأداة ووجه الشبه فصار التشبيه بليغا، وقوله تعالى﴿جعل لكم الأرض مهادا﴾[52]، وأصل الكلام: وهو كالمهاد فحذفت الأداة ووجه الشبه فكان بليغا.

3–ن–التشبيه التمثيلي أو الضمني: إن التشبيه في القرآن الكريم هو أحد الأساليب البارزة فيه، ولاسيما التشبيه التمثيلي، وهو تشبيه مركب يقوم على التعدد في وجه الشبه، وهذا التشبيه المركب هو هيئة حاصلة من عدة أمور، سواء أكان الطرفان مفردين أو مركبين، أو كان أحدهما مفردا والآخر

---

[48]– سورة الرحمان : الآية24

[49] – السورة نفسها : الآية38

[50]– الجرجاني: أسرار البلاغة.ص70

[51]– سورة النبأ :الآية6–7

[52]– سورة الزخرف :الآية10

مركبا، وهو بذلك محتاج بضرب من التأمل، ويقوم التشبيه التمثيلي على رسم صورة فنية جميلة مكونة من عدة أجزاء، فهو يجمع بين حالتين تتفقان في وجوه كثيرة تلتقي كلها لتكون صورة متكاملة الأجزاء[53]، والفرق الوحيد بين التشبيه التمثيلي والضمني، هو أداة التشبيه، حيث يفتقر التشبيه الضمني إلى أداة التشبيه، بينما تكون مذكورة في التشبيه التمثيلي، وكلا من التشبيهين هما تشبيه صورة بصورة.
ومثال التشبيه التمثيلي قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾[54]؛ ففي هذه الآية الكريمة شبه االله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، فذكر في وجه الشبه أربع صفات، الأولى: كونها طيبة في المنظر والصورة والشكل، وكونها طيبة الرائحة، وكونها طيبة الثمرة، وكونها طيبة يعني حسن المنفعة، والثانية: أصلها ثابت؛ أي راسخ باق يأمن الانقطاع والزوال والفناء، والثالثة: فرعها في السماء، وهذا الوصف يدل كمال حال تلك الشجرة، والرابعة أنها تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ والمراد إن ثمرتها لا بد إن تكون حاضرة دائمة في كل الأوقات.

إن التعبير الدقيق في القرآن الكريم عن الأفكار المجردة، يكون غالبا بعرض تلك الأفكار في صورة محسوسة قريبة إلى الفهم، إذ كثيرا ما يرسم القرآن المفردة المجردة صورة محسوسة يجد فيها المتلقي المتعة الوجدانية، والحجة العقلية التي تساعد على إدراك تلك الحقيقة، والتأثر بها مثل قوله تعالى: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾[55]؛ فشبه الطلع بما لا شك أنه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين.

---

[53]– الطاهر بن عيسى: البلاغة العربية .ص227

[54] – سورة إبراهيم:الآية24–25

[55]– سورة الصافات:الآية65

- **ثانيا الاستعارة :**

1- تعريف الاستعارة:

أ- تعريف الاستعارة لغة :

ورد في لسان العرب أن الاستعارة من العارية؛ وهي ما يتداوله الناس بينهم، أو هي نقل الشيء من شخص لآخر، واستعار الشيء طلب منه أن يعيره إياه[56]

ب- تعريف الاستعارة اصطلاحا :

الاستعارة هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له وقد تقيد بالتحقيقية، ليتحقق معناها حسيا أو عقليا؛ أي التي تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينصّ عليه ويشار إليه إشارة حسية[57]؛ ومعنى ذلك، نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به من قبله، لوجود علاقة تشبيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ووجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي وتوجب إيراد المعنى المجازي.

وأما عبد القاهر الجرجاني فيعرّفه المعنى بأنه في الجملة أن يكون اللفظ حاصل في الوضع اللغوي معروفا، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم استعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية[58].

والاستعارة هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كأن تقول (الحمام أسد) وأنت تريد به الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به، وهو اسم جنسه مع شد الطريق التشبيه بإفراده في الذكر[59].

إذن الاستعارة هي من المجاز اللغوي، فهي تشبيه حذف أحد طرفيه وعلاقتهما المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وقرينة الاستعارة هي التي تمنع من إيراد المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية.

---

[56]- ابن منظور:لسان العرب .مادة أعار

[57]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة .ص277

[58] -الجرجاني :أسرار البلاغة.ص29

[59]السكاكي:مفتاح العلوم .ص201

وسميت (استعارة) لأننا في هذا الأسلوب الجميل، نستعير صفة من شيء ما قد عرف بها واشتهر إلى شيء آخر لم يعرف بها و لم يشتهر وكمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾[60]، ففي الاستعارة الأولى: المستعار (الظلمات) والمستعار له (الكفر) ولا بد أن نتساءل هنا أن المستعار منه فنقول لفظة الظلمات لابد أن نستعيرها من معناها الذي وضعت له؛ وهو الظلمة، وفي الاستعارة الثانية كان المستعار هو (النور) والمستعار له هو (الإيمان)، أما المستعار منه فهو المعنى الذي وضعت له الكلمة نور، أما الاستعارة الثالثة في كلمة (صراط) التي هي المستعار والمستعار له (الإسلام)، والمستعار منه المعنى الذي وضعته العرب لمعنى كلمة صراط، وهو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

وهكذا نجد أن أركان الاستعارة هي: المستعار؛ وهو لفظ المشبه به، والمستعار منه؛ هو معنى اللفظ المشبه؛ والمستعار له؛ هو المعنى الجامع.

2-أقسام الاستعارة :

تنقسم الاستعارة باعتبار الأركان الثلاثة إلى خمسة أقسام هي[61] :

أ-استعارة المحسوس لمحسوس بوجه محسوس: مثل قوله تعالى: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾[62]، فالمستعار منه وهو النار، والمستعار له (الشيب)، أما الوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشمس، وكل ذلك محسوس، وقوله تعالى: ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾[63]، فإن المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص، والمستعار له حركة الإنس والجن، أو يأجوج ومأجوج وهما حسيان، والجامع لهما ما يشاهد من شدة الحركة والاضطراب[64]، وقال تعالى:﴿والصبح إذا تنفس﴾[65]، ففي الآية الكريمة نجد أنه استعار خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا، بجامع التتابع على طريق التدرج، وكل ذلك محسوس.

---

[60] – سورة إبراهيم:الآية1

[61] –السيوطي: الإتقان في علوم القرآن .ص88

[62]– سورة مريم:الآية4

[63] – سورة الكهف:الآية99

[64]–القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة.ص225

[65] – سورة التكوير:الآية18

ب- استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي: مثل قوله تعالى﴿فجعلناها حصيدا﴾[66]، ففي الآية الكريمة نجد أن أصل الحصيد هو النبات، والجامع الهلاك وهو أمر عقلي.
وقوله تعالى﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾[67]، فالمستعار منه السلخ الذي هو كشد الجلد عن الشاة، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان، والجامع يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله.
وقوله تعالى ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾[68]، فإن المستعار منه المرأة، والمستعار له الريح، والجامع المنبع من ظهور النتيجة والأثر، فالطرفان حسيان والجامع عقلي وفيه نظر لأن العقيم صفة للمرأة لا اسم لها، وكذلك جعلت صفة الريح لا اسما والحق إن المستعار منه ما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحل والمستعار له ما في الريح من الصفة التي تمنع من إنشاء مطر واللّقاح شجر والجامع لهما ما ذكر[69]

ج-استعارة معقول بمعقول بوجه عقلي: يقول السيوطي بأنها من ألطف الاستعارات، مثل قوله تعالى: ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾[70]، المستعار منه الرقاد، والمستعار له الموت، والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي، وقوله تعالى ﴿ولما سكت عن موسى الغضب ﴾[71] المستعار السكوت، والمستعار منه الساكت، والمستعار له الغضب .

د-استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه﴾[72]، القذف والدمع مستعاران وهما محسوسان، والحق والباطل مستعار لهما، وهما معقولان.
وقوله تعالى:﴿فاصدع بما تؤمر﴾[73]، استعير الصدع، وهو كسر الزجاجة وهو محسوس، للتبليغ وهو معقول، وقوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾[74]، والذل هنا ضربـــــان: ضرب يضع الإنسان،

---

[66]- سورة يونس:الآية24
[67]- سورة يس :الآية37
[68]سورة الذاريات:الآية41
[69] -القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة .ص225
[70] - سورة يس:الآية 52
[71] - سورة الأعراف :الآية154
[72] - سورة الأنبياء:الآية 18
[73] - سورة الحجر:الآية94
[74] - سورة الإسراء :الآية 24

وضرب وقصد في هذا المكان إلى ما يرفع، فاستعير لفظ (الجناح)، كأنه قال: استعمل الذل الذي يرفعك عند الله، وفي قوله تعالى: ﴿في كل واد يهيمون﴾[75] استعارة المحسوس لمعقول.

هـــ–استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي: مثل قوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء﴾[76]، المستعار منه الكبر وهو عقلي، والمستعار له كثرة الماء وهو حسي، والجامع الاستعلاء؛ وهو عقلي أيضا.
وقال تعالى ﴿تكاد تميز من الغيظ ﴾[77]، وقوله تعالى﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾[78]، فكلا من الآيتين يحتويان على استعارة معقول لمحسوس، والجامع عقلي، إضافة إلى هذا التقسيم للاستعارة هناك تقسيم آخر باعتبار اللفظ وهما:

و–استعارة أصلية: هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا غير مشتق[79] أو كما ورد عند السيوطي هو ما كان اللفظ فيها اسم جنس مثل قوله تعالى﴿كتب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾[80] فقد شبه الضلال بالظلمات بجامع عدم الاهتداء في كل منهما، ويدور معنى اللفظ المستعار في الاستعارة الأصلية حول الأوجه الآتية:[81]

- أن يكون اسم عين يصل –بأصل وضعه –لأن يصدق على كثيرين مثل: أسد، بدر ...
- أن يكون اسم عين يصل –بعد تأويل فيه –لأن يصدق على كثيرين مثل: حاتم، سبحان ...
- اسم معنى يصلح لأن يصدق على كثيرين مثل: الفهم، الكتابة.

ز– الاستعارة التبعية: هي ما كان اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة مشتقا أو فعلا[82]، فهو عكس الاستعارة السابقة، أي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس، وذلك مثل قوله تعالى:

---

[75] – سورة الشعراء:الآية 225
[76] سورة –الحاقة :الآية11
[77] – سورة الملك :الآية8
[78] – سورة الإسراء :الآية12
[79] – عبد العزيز عتيق:علم البيان.ص181
[80]– سورة إبراهيم:الآية1
[81] –يوسف أبو العدوس:التشبيه والاستعارة.ص140
[82] – عبد العزيز عتيق:علم البيان.ص183

﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا﴾[83]، ففي الآية الكريمة شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب غلبة الغائية عليه، حيث استعير في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به، وقوله تعالى: ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾[84]، فحقيقة عاتية هي شديدة، وحقيقة طاغية هي عالية، وفي قوله تعالى: ﴿فما زالت تلك دعوتهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾[85] إذ استعيرت (خامدين)، لتدل على نهاية أولئك الأشرار الذين خمدوا كما خمدت النار المؤدية، وقوله تعالى: ﴿فضربنا على آذانهم﴾[86]، شبهت الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان كما نضرب الخيمة على السكان، وكذلك يوجد استعارة في: ﴿وربطنا على قلوبهم﴾[87]، لأن الربط هو الشد، والمراد شددنا على قلوبهم كما تشد الأوعية بالأوعية على سبيل الاستعارة التبعية [88]

وفي القرآن الكريم أنواع أخرى من الاستعارة هي:

ح- الاستعارة المرشحة: هي ما ذكر عنها ملائم المشبه به، أي المستعار منه، مثل قوله تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾ [89]، ففي هذه الآية الكريمة استعار في لفظ اشتروا فقد استعير الاشتراء للاختيار بجامع أحسن الفائدة، وإذا تأملنا هذه الاستعارة رأينا أنه قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به الإشتراء، وهذا الشيء هو: (فما ربحت تجارتهم)، ومن أجل ذلك تسمى استعارة مرشحة.

ط-الاستعارة المجردة: هي ما ذكر معها ملائم المشبه أي المستعار له وذلك مثل قوله تعالى ﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾[90]، ففي الآية الكريمة نجد أنه استعار اللباس للجوع، ثم قارن بما أجاء المستعار له من الإذاقة، ولو أراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا أبلغ، لما في لفظ الإذاقة من المبالغة في الألم بطنا.

---

[83] - سورة القصص:الآية8

[84] - سورة الحاقة:الآية5-6

[85]- سورة الأنبياء:الآية15

[86]سورة الكهف:الآية11

[87]- السورة نفسها:الآية14

[88]- الصابوني:صفوة التفاسير.ص188

[89] - سورة البقرة :الآية16

[90] سورة النحل :الآية112

ي–الاستعارة المطلقة: هي التي جمعت بين التجريد والترشيح، وذلك أن تقترن الاستعارة بخصائص وصفات تناسب كلا من المشبه والمشبه به، أي هي ما خلت من ملائمات المشبه والمشبه به، وهي كذلك ما ذكر معها ما يلائم المشبه به والمشبه معا[91]، مثال قوله تعالى:﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾[92]؛ ففي لفظ طغى استعارة فقد شبه فيها الزيادة بالطغيان بجامع تجاوز الحد في الكل، ثم اشتق من الطغيان الفعل طغى بمعنى زاد على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظة وهي الماء، وإذا تأملنا هذه الاستعارة نجد أنها خالية ما يلائم المشبه به والمشبه ولهذا تسمى استعارة مطلقة .

ك– الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**إذا** ألقوا فيها سمعوا لها شيقا وهي تفور، تكاد تميز من الغيظ﴾[93]، ففي الآية الكريمة استعارة مكنية في قوله (شهيقا)؛ حيث شبه جهنم بالإنسان الذي له شهيق ويخرج صوتا، ثم جاء الترشيح بقوله (تميز)؛ أي تتقطع من شدة الغيظ، وقوله تعالى﴿ فأذاقها الله ﴾[94]، شبه الضرر والألم بما يدرك من طعم المر وأبقى على لفظة الإذاقة وهذا على سبيل الاستعارة المكنية .

ل– الاستعارة التصريحية: هي ما صرح بلفظ الشبه به أو المستعار فيها لفظ المشبه به للمشبه، مثل قوله تعالى: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور﴾[95]، ففي الآية استعارة تصريحية، وذلك في قوله (تجارة)؛ حيث شبه العبادات (الصلاة) بالتجارة الرابحة على الدوام، وما زاد الاستعارة جمالا في قوله (لن تبور) وهي من صفات المشبه به .
وقوله تعالى ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾[96]؛ شبه أكل الناس برعي الأغنام، واستعار الرعي للإنسان لجامع أكل الإنسان والحيوان.

---

[91]– عبد العزيز عتيق: علم البيان.ص188
[92] – سورة الحاقة:الآية11
[93]سورة الملك :الآية7–8
[94] – سورة النحل:الآية112
[95] – سورة فاطر:الآية29
[96] – سورة النازعات :الآية31

وفي قوله تعالى: ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾[97]، استعار العمى لعدم الاهتداء، فهم لا يهتدون للأنباء، ثم قلب للمبالغة، فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم وأصله: ﴿فعموا عن الأنباء﴾، وضمن معنى الخفاء فعدي بـــ(على)، ففيه أنواع من المبالغة على سبيل الاستعارة التصريحية [98]

م–الاستعارة التمثيلية: تنقسم الاستعارة من حيث الإفراد والتركيب إلى مفردة ومركبة، فالمفرد هي ما كان المستعار فيها لفظا مفردا،كما هو الشأن في الاستعارة التصريحية والمكنية، أما المركبة فما كان المستعار فيها تركيبا، وهذا النوع من الاستعارة يطلق عليه البلاغيون اسم (الاستعارة التمثيلية)؛ وتعرف بالقول: (الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي)[99]، مثل قوله تعالى:﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولّو مدبرين﴾[100]، فقد شبه الذي يخاطب أناسا لا يدركون ولا يفهمون، بحال من يخاطب الأموات والصم، والجامع هو عدم الفائدة، وانتقاء التأثير، فكانت الاستعارة تمثيلية، وفي قوله تعالى: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾[101]، شبه حال الكفار في امتناعهم عن الهدى والإيمان بمن علق يده إلى عنقه بالسلال والأغلال فأصبح رأسه مرفوعا، وبمن سدت الطريق في وجهه فلم يهتد إلى مقصوده، وذلك بطريق الاستعارة التمثيلية .

---

[97] –سورة القصص: الآية66.

[98]–الصابوني: صفوة التفاسير.ص443

[99] – عبد العزيز عتيق :علم البيان.ص192

[100] – سورة النمل:الآية80

[101] – سورة يس:الآية8

ثالثا؛ المجاز:

1-تعريف المجاز:

أ-تعريف المجاز لغة:

المجـــاز مأخوذ من: جاز، يجوز، جوزا، وجوازا، يقال: جاز المكان؛ إذا سار فيه، وأجازه: قطعه، ويقال: جاز البحر؛ إذا سلكه وسار فيه، حتى قطعه، وتعداه، ويقال: أجاز الشيء؛ أي أنفذه، ومنه: إجازة العقد؛ إذا جعل جائزا، نافذا ماضيا على الصحة، وجاوزت الشيء وتجاوزته؛ تعديته، وتجاوزت عن المسيء: عفوت عنه وصفحت[102] ، وقال ابن فارس: (جوز: الجيم والواو والزاي، هما أصلان: أحدهما؛ قطع الشيء، والآخر؛ وسط الشيء، فأما الوسط: فجوز كل شيء وسطه... والأصل الآخر: جزت الموضع؛ سرت فيه، وأجزته؛ خلفته، وقطعته، وأجزتـــــــــــه؛ نفذتـــــه...). [103]

ب-تعريف المجاز اصطلاحا:

ورد المجاز في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني؛ حيث عرفه بقوله: (المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جمع الألفاظ؛ حيث لم يكن محلا محضا، فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز)[104]، أما عبد القاهر الجرجاني فقد عرّف المجاز بأنه: (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت به في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول؛ فهي مجاز، وإن شئت قلت كل كلمة ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع وأضعها فيه مجاز)[105]

وقد قال بعض البلاغين إن القرآن إذا سقط منه المجاز سقط الحسن، فالمجاز (عبارة عن تجاوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع لمعنى فيختصره، إما بأن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا، أو غير

---

[102] – أحمد محمد علي المقري: المصباح المنير. مكتبة لبنان، بيروت، 1990م، ج1، ص114

[103] – أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة. ت عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1399هـ، ج1، ص494

[104] –ابن رشيق القيرواني: العمدة. ج1 ،ص236

[105] – الجرجاني: أسرار البلاغة.ص264

ذلك من وجوه الاختصار)[106]، والمجاز عند عمر بن المثنى هو عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته .[107]

من خلال ما أوردناه من آراء البلاغيين حول المجاز نجد أنه يتقدم على الحقيقة، نظرا لتميز هذا الأسلوب، وذلك من خلال تكثيفه للصور البيانية.

2- أقسام المجاز : المجاز أقسام هي:

أ-المجاز المركب (التركيب): يسمى هذا المجاز: (مجازَ الإسناد)، وعلاقته الملابسة، مثل قوله تعالى: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾[108]؛ ففي الآية الكريمة نسب الإحلال إليهم لتسببهم في كفرهم بأمرهم إياهم به، وفي قوله تعالى:﴿يوما يجعل الولدان شيبا﴾[109]، نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه، وفي قوله تعالى: ﴿يذبح أبناءهم ﴾[110]؛ ففي الآية نسب الذبح إلى فرعون.

وينقسم المجاز المركب إلى أنواع أربعة هي :

أ-1- ما كان طرفاه حقيقيين: ذلك مثل قوله تعالى: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾[111]، وقوله تعالى: ﴿جعلوا أصابعهم في أذانهم﴾[112]

أ-2- ما كان طرفاه مجازيين: مثل قوله تعالى: ﴿عذاب يوم محيط﴾[113]، حيث أسندت الآيةُ الإحاطة لليوم، مع أن اليوم حسم باعتبار أن العذاب يكون فيه.

أ-3- ما أحد طرفيه حقيقي دون الآخر: مثل قوله تعالى﴿كلا إنها لظى نزّاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى﴾[114]، فإن الدعاء من النار مجاز، وفي قوله تعالى: ﴿فأمه هاوية﴾[115] اسم الأم (الهاوية) مجاز، بمعنى الأم كافلة لولدها وملجأ له، كذلك النار مأوى ومرجع.

---

[106] – ضيفي جلي الدين: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة وحسن البديع.ت: نسيب نشاوي، دار صادر بيروت، ط1، 1982م،ص 208

[107] –أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن. ت: محمد فؤاد سندكين. مكتبة الخانجي بمصر، ج1، د.ت،ص19

[108] – سورة إبراهيم :الآية 28

[109] – سورة المزمل :الآية17

[110] – سورة القصص:الآية 4

[111] – سورة الزلزلة :الآية2

[112] – سورة نوح :الآية7

[113] – سورة هود :الآية 84

[114] –سورة المعارج:الآية15 –17

ب–المجاز المفرد: يسمى هذا المجاز: (المجاز اللغوي)؛ وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، وهذا النوع كثير في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ خاشعة، عاملة ناصبة﴾[116]؛ حيث عبّرت الآية بالوجه عن جميع الأجساد لأن التنعم والنصب حاصل بكلها، وقوله تعالى:﴿ولملئت منهم رعبا﴾[117]، والرعب إنما يكون في القلب ، ومنه قوله تعالى: ﴿كما أخرج أبويكم من الجنة﴾[118]، فإن المخرج في الحقيقة هو الله تعالى: وسبب ذلك هو الأكل من الشجرة، وسبب الأكل وسوسة الشيطان ومن المجاز المفرد في القرآن الكريم نجد:

ج– المجاز المرسل: يقوم هذا المجاز على نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مجازي بينهما صلة، وهذه الصلة ليست المشابهة كما هو الحال في الاستعارة، وسمي مرسلا؛ لأن الإرسال هو الإطلاق؛ أي أنه مطلق في علاقته بمعنى ليس له علاقة معينة فالمجاز المرسل متعدد العلاقات ولابد من وجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي، وتدل على المعنى المجازي.

علاقات المجاز المرسل:

ج–1–السببية: العلاقة السببية هي أن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب مثل قوله تعالى: ﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾[119]؛ ففي الآية مجاز مرسل في قوله: (السمع)، والمراد القبول، لأن السمع سبب في القبول فالعلاقة إذن سببية، وقوله تعالى: ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾[120]، هو إطلاق السبب وإيراد المسبب، لأن شدّ العض يستلزم شد اليد، وشد اليد مستلزم للقوة [121]

---

[115]– سورة القارعة :الآية 9

[116] – سورة الغاشية :الآية2–3

[117] – سورة الكهف:الآية18

[118] – سورة الأعراف:الآية 28

[119] – سورة هود :الآية20

[120] – سورة القصص :الآية35

[121] – الصابوني: صفوة التفاسير .ص435

ج–2– المسببية: العلاقة المسبَّبِيَّة بأن يطلق لفظ المسبب، ويراد السبب، مثل قوله تعالى: ﴿هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا﴾[122]، فكلمة (الرزق) مجاز مرسل بقرينة، ينزل لكم من السماء، ونحن نعلم بأن الله يكرم عباده بإنزال الماء من السماء، وهذا الماء هو الذي يكون سببا في الرزق، فيكون الرزق مسببا عنه، فأطلق السبب على المسبب مجازا، فسميت هذه العلاقة مسببية.

ج– 3– الجزئية: العلاقة الجزئية تعني تسمية الشيء باسم جزئه، وذلك بأن يطلق الجزء ويراد الكل مثل قوله تعالى: ﴿فرددناه إلى أمك كي تقر عينها﴾[123]، وتقرّ عينها أي تهدأ، ولفظ المجاز هنا هي (عينها)، والذي يهدأ هو النفس والجسم، وليس العين وحدها، ولهذا أطلق الجزء وهو العين، وأريد به الكل وهو النفس والجسم، وهذا مجاز مرسل علاقته الجزئية، وفي قوله تعالى: ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾[124]، مجاز مرسل في لفظة (ناصية)، والناصية هي مقدمة الرأس والمراد صاحبها؛ فالناصية جزء دل على الكل، فالعلاقة بين المعنيين جزئية.

ج–4– الكلية: تعني العلاقة الكلية تسمية الشيء باسم كله، وذلك فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء، نحو قوله تعالى: ﴿قال ربي إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾[125]، فالكلمة التي هي موضع المجاز في هذه الآية الكريمة هي (أصابعهم)، فقد أطلقت وأريد أناملها أو أطرافها، فهو مجاز مرسل علاقته الكلية.

ج– 5– اعتبار ما كان: تعني علاقة اعتبار ما كان تسميةَ الشيء باسم ما كان عليه، مثل قوله تعالى: ﴿إنه من يأتي ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى﴾[126]ن فالمجاز المرسل في قوله (مجرما)؛ لأن هذا الإنسان لا يكون مجرما في الآخرة، وإنما كان ذلك في الدنيا، فكانت العلاقة إذن اعتبار ما كان.

ج– 6– علاقة اعتبار ما سيكون: علاقة اعتبار ما سيكون تعني تسميةَ الشيء باسم ما يؤول إليه، نحو قوله تعالى:﴿قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم﴾[127]،فالمجاز مرسل في: (عليم)، والغلام لا يولد عليما،

---

[122] – سورة غافر:الآية13

[123]– سورة القصص:الآية13

[124] – سورة العلق :الآية16

[125] – سورة نوح :الآية7

[126] – سورة طه :الآية74

[127] – سورة الحجر :الآية53

فعبر بالعلم مجازا على اعتبار ما سيؤول إليه الأمر في المستقبل، فسميت العلاقة إذن اعتبار ما سيكون، وقوله تعالى ﴿فبشرناه بغلام حليم ﴾[128]، المجاز المرسل في قوله (حليم)، والغلام لا يكون حليما حال ولادته وإنما عبر عن ما سيكون فالعلاقة اعتبار ما سيكون.

ج-7- الآلية: تكون العلاقة الآلية إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر منها، نحو قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾[129]؛ فالمجاز المرسل في قوله (لسان)، والمراد به: لغتهم، واللسان هو آلة اللغة، فسميت العلاقة إذن الآلية.

ج-8-المجاورة: وذلك فيما إذا ذكر الشيء وأريد مجاوره، مثل قوله تعالى: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة﴾[130]، ففي قوله (الساعة) مجاز مرسل علاقته المجاورة، والمراد الموت، ولما كان الموت واقعا في أحوال الآخرة ومقدما لها جعل من جنس الساعة، وسمى باسمها لمجاورته لها.

ج-9- المحلية: وذلك فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد الحال، نحو قوله تعالى﴿لنسفعا بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة، فليدع ناديه، سندعو الزبانية﴾[131]، فالأمر في قوله تعالى (فليدع ناديه) خرج إلى السخرية والاستخفاف بشأن أبي جهل، والمجاز هو في كلمة (ناديه) فإننا نعرف أن الندى مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة في هذا المكان من عشيرته، فهو مجاز مرسل في المحل وأريد الحال فالعلاقة محلية.

وقوله تعالى﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون﴾[132]، فالمجاز المرسل في قوله (القرية)؛ لأن القرية لا تسأل، فكان المراد أهلها؛ لأن القرية هي المحل الذي يكون فيها الناس، فعبر بالمحل والمقصود الحال به، فسميت هذه العلاقة محلية.

---

128 – سورة الصافات :الآية101

129 – سورة إبراهيم:الآية 4

130

ERROR: undefined
OFFENDING COMMAND: J

STACK:

-dictionary-

- **تمهيد؛ تعريف السور المكية :**

السور المكية هي التي نزلت قبل الهجرة ولو في غير مكة، وتمثلت أغراضها في الوعد والوعيد والتبشير والتحذير، وعددها ستا ثمانين سورة .

والسور الـــ 86 هي كالآتي مرتبة كما في المصحف الشريف، بحسب أجزائه الكريمة، علما أن الجزء يتضمن حزبين:

1- الجزء الأول: ضم سورة واحدة هي الفاتحة.

2- الجزء الثامن: ضم سورة الأنعام، والحزب الأول من الأعراف،

3- الجزء التاسع: يضم باقي آيات سورة الأعراف

4- الجزء الحادي عشر: يضم السور الآتية: يونس، الآيات الـــ5 الأولى من سورة هود

5- الجزء الثاني عشر: تضم باقي آيات سورة هود، وبداية سورة يوسف حتى بداية الحزب13

6- الجزء الثالث عشر : ضم باقي آيات سورة يوسف، إضافة إلى سورة إبراهيم.

7- الجزء الرابع عشر: يضم السور الآتية: الحجر، النحل،

8- الجزء الخامس عشر: يضم السور الآتية: الإسراء، سورة الكهف حتى نهاية الحزب 31

9- الجزء السادس عشر: يضم باقي آيات سورة الكهف، إضافة إلى السور الآتية: مريم، طه.

10- الجزء السابع عشر: يضم سورة الأنبياء

11- الجزء الثامن عشر: يضم السور الآتية: المؤمنون، الآيات الأولى من سورة الفرقان حتى نهاية الحزب الـــ 18

12- الجزء التاسع عشر: يضم باقي سورة الفرقان، إضافة إلى سورة الشعراء، الآيات الأولى لسورة النمل حتى نهاية الحزب الـــ 19

13- الجزء العشرون: يضم باقي آيات سورة النمل، والسور الآتية: القصص، العنكبوت حتى نهاية الحزب الـــ20

14- الجزء الحادي والعشرون: يضم باقي آيات سورة العنكبوت، والسور: الروم، لقمان، السجدة

15- الجزء الثاني والعشرون: يضم السور الآتية: سبأ، فاطر، سورة يس حتى نهاية الحزب الـــ22

16- الجزء الثالث والعشرون: يضم باقي آيات سورة يس، والسور الآتية: الصافات،ص، والآيات الأولى من سورة الزمر حتى نهاية الحزب الـــ 23

17- الجزء الرابع والعشرون: يضم باقي آيات سورة الزمر، وسورة غافر، الآيات الأولى من سورة فصلت حتى نهاية الحزب 24

18- الجزء الخامس والعشرون: يضم باقي آيات سورة فصلت، إضافة إلى السور الآتية : الشورى، الزخرف، الدخان.

19- الجزء السادس والعشرون: يضم السور الآتية: الأحقاف، ق ، والآيات الأولى من الذاريات حتى نهاية الحزب 26

20- الجزء السابع والعشرون: يضم الآيات الأولى من سورة الذاريات، والسور الآتية: الطور، النجم، القمر، الواقعة.

21- الجزء التاسع والعشرون: يضم السور الآتية: الملك، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، المرسلات.

22- الجزء الثلاثون: يضم السور الآتية: النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، المطففين، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

- **وقفات تطبيقية للإعجاز البياني في السور المكية:**

1- سورة الفاتحة:

أ- تعريف السورة: سميت سورة الفاتحة، ولها أسماء أخرى هي : أم الكتاب، والسبـــع المثاني، والشافية، والوافية، والكافية، والأساس، والحمد.

إن سورة الفاتحة من السور المكية وآياتها سبع بالإجماع، وتسمى الفاتحة لافتتاح الكتاب العزيز بها، حيث إنها أول القرآن في الترتيب وليس في النزول، وهي – على قصرها- قد حوت معاني القرآن الكريم، واشتملت على مقاصده الرئيسة بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، إذ تتناول العقيدة والعبادة،، والتشريع، والاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بصفات الله الحسنى، وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء، والتوجه إليه جل وعلا لطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم، والتضرع إليه بالثبات والصلاح، وتجنب غضبه وطريق الضلال، وفيه الإخبار عن قصص الأمم السابقين، والاطلاع على أصحاب الجنة والنار، وفيها التعبد بأمر الله ونهيه، وتسمى أم الكتاب لأنها مثل الأم لبقية السور الكريمة، لأنها جمعت المقاصد الرئيسة للقرآن الكريم[1]

ب-نماذج بيانية من سورة الفاتحة: من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ب1- قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾؛ فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى الكلام على الأصل، لقال: (إياه نعبد وإياه نستعين)، كما أن تقديم المفعول يفيد القصر؛ أي لا نبعد سواك كما في قوله سبحانه : ﴿وإياي فارهبون﴾

ب-2- قال أبو حيان في البحر المحيط [2]: (وفي هذه السورة الكريمة من أنواع الفصاحة والبلاغة أنواع:

- حسن الافتتاح وبراعة المطلع
- المبالغة في الثناء، الذي دلت عليه (الـــ) الاستغراق والشمول
- الحذف، نحو حذف (صراط) في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم و لا الضالين﴾، وتقديره: (غير صراط المغضوب عليهم، وغير صراط الضالين).
- طلب الشيء، والمراد دوامه واستمراره في قوله سبحانه:﴿إهدنا الصراط﴾؛ أي ثبتنا عليه.

---

[1]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.ج1،ص24

[2]-أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط . دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، 2007م، ج1،ص31

2- سورة الأنعام:

أ- تعريف السورة: سورة الأنعام هي إحدى السّور المكية الطويلة التي يدور محورها حول (العقيدة وأصول الإيمان)، ويمكن تلخيص قضياها في ثلاث قضايا (أصول) هي الألوهية، والوحي والرسالة، ثم البعث والجزاء.

ويدور الحديث في هذه السورة مستفيضا بشدة حول هذه الأصول الأساسية للدعوة الإسلامية، وسلاحها في ذلك الحجة الدامغة، والدلائل الباهرة، والبرهان القاطع في طريق الإلزام والإقناع؛ لأن السورة نزلت في مكة على قوم المشركين[3]، قال صلى الله عليه وسلم: (نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة، وشيعها سبعون ألفا من الملائكة، لهم زجل بتسبيح والتحميد)[4]

ب-بلاغة السورة: مما يلفت النظر في السورة الكريمة، أنها استعملت أسلوبين بارزين لا نكاد نجدهما بهذه الكثرة في غيرها من السور هما: أسلوب التقرير، وأسلوب التلقين.

أما أسلوب التقرير؛ فإن القرآن الكريم يعرض بواسطته الأدلة المتعلقة بتوحيد الله والدلائل المنصوبة على وجوده وقدرته، وسلطانه وقهره، ويضع لذلك ضمير الغائب عن حس الحاضر في القلب الذي لا يماري فيه قلب سليم ولا عقل راشد في أنه تعالى المبدع للكائنات صاحب الفضل والإنعام.

وأما أسلوب التلقين؛ فإنه يظهر جليا في تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم، بحيث تأخذ عليه سمعه، وتملك عليه قلبه فلا يستطيع التخلص أو التلفت منها.[5]

ج-نماذج بيانية من سورة الأنعام : من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ج-1- قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ... وله ما سكن في الليل والنهار وهو السمع العليم﴾[6]

---

[3]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.ج1،ص376.

[4]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. دار ابن حزم، ط1، 2002م، ص1042-1043.

[5]-محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج1،ص376.

[6]-سورة الأنعام:الآية1-13.

ففي قوله تعالى:(الحمد لله) الصيغة إفادة القصر؛ أي لا يستحق الحمد والثناء إلا الله رب العالمين، وقوله: (من قرن)؛ أي أهل قرن فهو مجاز مرسل، وقوله: ﴿وأرسلنا السماء عليهم مدرارا﴾؛ أي فعبر عن المطر بالسماء فهو مجاز، وقوله: ﴿السميع العليم﴾ من صيغ المبالغة.[7]

ج–2– قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون... وما الحياة الدنيا إلاّ لعب ولهو وللدّار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾[8]

ففي قوله: ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾؛ تشبيه مرسل مجمل، حيث ذكرت أداة التشبيه؛ وهي (الكاف)، وحذف وجه الشبه، وفي قوله ﴿الذين كنتم تزعمون﴾؛ إيجاز بالحذف، أي تزعمونهم شركاء، وأما قوله: ﴿انظر كيف كذبوا﴾، الصيغة للتعجب من كذبهم الغريب، وفي قوله:﴿وفي آذانهم وقرا﴾؛ عبّر بالأكنّة في القلوب، والوقر في الآذان؛ وهو التمثيل بطريق الاستعارة لإعراضهم عن القرآن، وقوله سبحانه: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾؛ هو شبيه بليغ، حيث شبه الحياة الدنيا باللعب واللهو، فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه.

ج–3– قوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة... وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوض في حديث غيره وإما ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾[9]

ففي قوله: ﴿وعنده مفاتيح الغيب﴾؛ قد استعار المفتاح للأمور الغيبية، كأنها مخازن خزنت فيها المغيبات، فهي استعارة مكنية، حذف فيها المشبه به (المخازن)، وأبقى على قرينة تدل عليه هي (مفاتيح).

وأما قوله: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾، استعار التوفي وقصد النوم لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز، فهي كناية عن النوم، وفي قوله: ﴿فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾؛ وضع الظاهر موضع الضمير (معهم)؛ للتسجيل عليهم بشناعة ما ارتكبوا؛ حيث وضعوا التكذيب والاستهزاء مكان التصديق والتعظيم.[10]

---

[7]–محمد علي الصابوني:صفوة التفاسير.ج1،ص382.

[8]–سورة الأنعام:الآية20–32.

[9]–السورة نفسها: الآية59–68.

[10]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج1،ص399

ج–4– قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها، وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم... ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون...﴾[11]

ففي قوله: ﴿أم القرى﴾؛ كناية عن موصوف(مكة المكرمة)، وكذلك استعارة حيث شبه الله تعالى مكة بالأم، وقصد مكة التي هي أصل المدن والقرى.

وفي قوله:﴿في غمرات الموت﴾،قال الشريف الرضي: هذه استعارة عجيبة؛ إذ شبه سبحانه ما يعتريهم من كرب الموت بالذين تتقاذفهم غمرات الماء ولجحه؛ وسميت غمرة لأنها تغمر قلب الإنسان[12]

ج–5– قوله تعالى: ﴿إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون...قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾[13]

ففي قوله:﴿فأخرجنا به﴾؛ الأصل فأخرج به، وإنما استعمل الضمير (نحن) للاعتناء بشأن المخرج، والإشارة إلى أن نعم الله عظيمة، وفي قوله:﴿بصائر من ربكم﴾؛ مجاز مرسل من باب تسمية المسبب باسم السبب؛ أي تبصرون بالحجج والبراهين تلك الحقائق.[14]

ج–6– قوله تعالى:﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ...أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعلمون﴾[15]

ففي قوله: ﴿وتمت كلمة ربك﴾؛ أي تم كلامه ووحيه، أطلق الجزء وأراد الكل، فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية، وفي قوله: ﴿أومن كان ميتا فأحييناه﴾؛ الموت والحياة، والنور والظلمة كلها من باب الاستعارة، فقد استعار الموت للكفر والحياة للإيمان، وكذلك النور والظلمات للهدى والضلال.[16]

---

[11]–سورة الأنعام:الآية91–93.

[12]– الشريف الرضي: تلخيص البيان.ص38

[13]–السورة السابقة :الآية95–105

[14]–محمد علي الصابوني:صفوة التفاسير.ج1،ص411.

[15]–السورة السابقة : الآية115–122

[16]– أبو حيان: البحر المحيط.ج4،ص214.

ج–7– قوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض... إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين﴾[17]

ففي قوله: ﴿قد استكثرتم من الإنس﴾؛ أي أفرطتم في إضلال وإغواء الإنس، ففيه إيجاز بالحذف، ومثله: ﴿استمتع بعضنا ببعض﴾؛ أي استمتع بعض الإنس ببعض الجن، وبعض الجن ببعض الإنس، وفي قوله: ﴿إن ما توعدون لآت﴾؛ يتضمن صيغة الاستقبال﴿توعدون﴾ للدلالة على الاستمرار التجددي، ودخول إن واللام على الجملة للتأكيد، لأن المخاطبين ينكرون البعث فلذا أكد الخبر بمؤكدين.[18]

ج–8– قوله تعالى: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين... فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾[19]

ففي قوله:﴿خطوات الشيطان﴾؛ اللفظة من لطيف الاستعارة؛ وهي أبلغ عبارة للتحذير من طاعة الشيطان والسير في ركبه[20]

ج–9– قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون... يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون... ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾[21]

ففي قوله:﴿ولا تتبعوا السبل﴾؛ السبل استعارة عن البدع والضلالات والمذاهب المنحرفة، وأما قوله: ﴿لا نكلف نفسا﴾، التنكير لإفادة العموم والشمول، وأما قوله:﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾؛ فاشتمل هذا الكلام على النوع المعروف من علم البيان باللف، وأصل الكلام: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد، ولا نفسا لم تكسب في إيمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد)، إلا أنه لف العبارتين فجعلهما عبارة واحدة، بلاغة واختصارا وإعجازا ، كما أفاد صاحب الانتصاف[22]

---

[17]– سورة الأنعام:الآية128–134.

[18]–محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير.ج1، ص422.

[19]–السورة السابقة:الآية142–148.

[20]–الشريف الرضي: تلخيص البيان. دار الأضواء، بيروت، لبنان، ص11

[21]–السورة السابقة : الآية 153–164.

[22]–الزمخشري: حاشية الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه الأقاويل. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.ج2،ص64.

وفي قوله: ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾؛ قال الشريف الرضي: ليس هناك على الحقيقة أحمال على الظهور، وإنما هي أثقال الآثام والذنوب فهو من الاستعارة اللطيفة[23]

3- سورة الأعراف:

أ- تعريف السورة وبلاغتها: سورة الأعراف من أطول السور المكية؛ وهي أول سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء، ومهمتها كمهمة السور المكية هي تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله جل وعلا، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة، وسميت بالأعراف لورود ذكر اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلها.

تعرضت السورة الكريمة في بدء آياتها للقرآن العظيم معجزة محمد الخالدة، وقررت أن هذا القرآن نعمة من الرحمن على الإنسانية جمعاء، فعليهم أن يستمسكوا بتوجيهاته وإرشاداته ليفوزوا بسعادة الدارين.

ولفتت السورةُ الأنظارَ إلى نعمة خلقهم من أب واحد، وإلى تكريم الله إلى هذا النوع الإنساني ممثلا في أب البشر آدم عليه السلام الذي أمر الملائكة بالسجود له، ثم حذرت من كيد الشيطان ذلك العدو المتربص الذي قعد على طرق الناس ليصدهم عن الهدى ويبعدهم عن خالقهم.

وقد ذكر تعالى قصة آدم مع إبليس وخروجه من الجنة، وهبوطه إلى الأرض كنموذج للصراع بين الخير والشر، والحق والباطل، وبيان لكيد إبليس لآدم وذريته، ولهذا وجه الله لأبناء آدم، بعد أن بين لهم عداوة إبليس لأبيهم.

كما تعرضت السورة الكريمة لمشهد من المشاهد الواقعة يوم القيامة، مشهد الفرق الثلاثة وما يدور بينهم من مناظرة: فرقة المؤمنين (أصحاب الجنة)، وفرقة الكافرين (أصحاب النار)، وفرقة ثالثة لم يتحدث عنها القرآن إلا في هذه السورة، وهي الفرقة التي سميت بـــ(أصحاب الأعراف)؛ وسميت باسمها السورة: (سورة الأعراف).

وتناولت السورة بإسهاب قصص الأنبياء نوح، هود، صالح، لوط، شعب، موسى، وقد ابتدأت السورة بقصة (نوح) عليه السلام وما لاقاه من قومه من جحود وعناد، وتكذيب وقد ذكرت بالتفصيل قصة موسى الكليم عليه السلام مع فرعون الطاغية، وتحدثت عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة ثم من أمن ورخاء، وكيف لما بدلوا نعمة الله، وخالفوا أمره عاقبهم الله تعالى بالمسخ إلى قردة وخنازير.

---

[23]- **الشريف الرضى: تلخيص البيان.ص40.**

كما تناولت السورة المثل المخزي لعلماء السوء، وصورتهم بأقبح وأشنع ما يكن للخيال أن يتصوره، صورة الكلب اللاهث الذي لا يكف عن اللهث، ولا ينفك عن التمرغ في الطين والأوحال.

وختمت السورة الكريمة بإثبات التوحيد، والتهكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع، ولا يبصر ولا يسمع، من أصنام وأحجار اتخذوها شركاء مع الله، وهو جل وعلا وحده الذي خلقهم وصورهم ويعلم متقلّبهم ومثواهم، وهكذا ختمت السورة الكريمة بالتوحيد كما بدأت بالتوحيد، فكانت الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الرب المعبود في البدء والخاتم[24].

ب–نماذج بيانية من سورة الأعراف : من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ب–1– قوله تعالى:﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين... وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾[25]

ففي قوله: ﴿حرج منه﴾؛ أي ضيق من تبليغه فهو على حذف مضاف، وأيضا قوله: ﴿خلقناكم ثم صورناكم﴾؛ هو على حذف مضاف أي خلقنا أباكم وصورنا أباكم، وقوله:﴿لأقعدن له صراطك المستقيم﴾؛ استعار الصراط المستقيم لطريق الهداية الموصل إلى جنان النعيم، وقوله:﴿ويا آدم﴾فيه إيجاز بالحذف؛ أي وقلنا يا آدم، وقوله:﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾؛ إذ عبر عن الأكل بالقرب مبالغة في النهي عن الأكل منها، وفي قوله: ﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾؛ قد أكد الخبر بـــ(القسم) و(إن) و(اللام)، لدفع شبهة الكذب وهو من الضرب الذي يسمى إنكاريا لأن السامع متردد[26].

ب–2– قوله تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين﴾[27]

ففي قوله تعالى: ﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾؛ تشبيه ضمني أي لا يدخلون الجنّة بحال من الأحوال، إلا إذا أمكن دخول الجمل في ثقب الإبرة، وهو تمثيل للاستحالة[28]، وفي قوله:﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾؛ قال صاحب البحر: هذه استعارة لما يحيط بهم من النار من كل جانب[29]

---

[24]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.ج1،ص434–435.

[25]–سورة الأعراف: الآية2–21.

[26]–محمد علي الصابوني:المرجع السابق.ج1،ص442.

[27]–السورة السابقة : الآية40–41.

[28]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج1،ص449.

ب–3– قوله تعالى:﴿ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حديثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العلمين... فأنزلنا به الماء فأخرجناه به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾[30]

ففي قوله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾؛ الآية على قلة ألفاظها جمعت معاني كثيرة استوعبت جميع الأشياء والشؤون على وجه الاستقصاء، حتى قال ابن عمر: من بقي له شيء فيطلبه هذا الأسلوب البليغ يسمى (إيجاز قصر)، وداره على جمع الألفاظ القليلة للمعاني الكثيرة، وقوله:﴿سقناه لبلد ميت﴾؛ وصف البلد بالموت استعارة حسنة، لجدبه وعدم نباته، كأنه كالجسد الذي لا روح فيه من حيث عدمُ الانتفاع به، وقوله:﴿كذلك نخرج الموتى﴾؛ أي مثال إخراج النبات من الأرض نخرج الموتى من قبورهم، فهو تشبيه مرسل مجمل ذكرت الأداة و لم يذكر وجه الشبه.[31]

ب–4– قوله تعالى:﴿وكان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون...إلا أن يشاء ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾[32]

ففي قوله:﴿على الله توكلنا﴾؛ إظهار الاسم الجليل للمبالغة في التضرع وتقديم الجار والمجرور لإفادة الحصر.[33]

ب–5– قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون... فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾[34]

ففي قوله:﴿لفتحنا عليهم بركات من السماء﴾؛ شبه تيسير البركات عليهم، بفتح الأبواب؛ فهو من باب الاستعارة، وفي قوله:﴿أفأمن أهل القرية﴾، تكررت الجملة، والغرض منها الإنذار، ويسمى هذا في

---

[29]– أبو حيان: البحر المحيط.ج4،ص298.

[30]– سورة الأعراف:الآية54–57.

[31]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.ج1،ص 454.

[32]–السورة السابقة : الآية82–89.

[33]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج1،ص460.

[34]–السورة السابقة : الآية96–118.

علم البلاغة الإطناب، ومثلها﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله... ﴾، وفي قوله:﴿فوقع الحق﴾؛ استعارة، حيث استعار الوقع للثبوت والحصول.

ب-6- قوله تعالى: ﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون... ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾[35]

ففي قوله: ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾؛ شبه الغضب بالإنسان يرعد ويزبد ويزجر بصوته آمرا بالانتقام، ثم اختفى هذا الصوت؛ ففي الكلام (استعارة مكنية)، ويا له من تصوير لطيف يشعر بجماله كل ذي طبع سليم وذوق صحيح، وقوله:﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال﴾؛ استعار الإصر والأغلال للأحكام والتكاليف الشاقة، وقوله: ﴿أفلا تعقلون﴾؛ التفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة في التوبيخ والتأنيب.[36]

ب-7- قوله تعالى:﴿لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون... قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾[37]

ففي قوله: ﴿كأنك حفي عنها﴾؛ تشبيه مرسل مجمل، لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، وقوله:﴿ألهم أرجل يمشون...﴾يسمى الأسلوب: (الإطناب)، وفائدته هي زيادة التقريع والتوبيخ، وفي قوله: ﴿ينزغنك من الشيطان نزغ﴾، شبه وسوسة الشيطان وإغراءه الناس على المعاصي، بالنزع، وهو إدخال الإبرة وما شابهها في الجلد، ففيه استعارة لطيفة، وفي قوله:﴿هذا بصائر من ربكم﴾؛ تشبيه بليغ وأصله هذا كالبصائر، حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، فهو بليغ، ويرى بعض العلماء أنه من قبيل المجاز المرسل؛ حيث أطلق المسبب على السبب، لأن القرآن كان سببا لتنوير العقول، وأطلق عليه لفظ البصيرة[38]

---

[35]- سورة الأعراف: الآية 154-169.

[36]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.ج1،ص480.

[37]- السورة السابقة : الآية187-203.

[38]-محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج1،ص490.

4- سورة يونس:

أ- تعريف السورة: سورة يونس من السور المكية التي تعتني بأصول العقدة الإسلامية: الإيمان بالله تعالى، والرسل، والبعث والجزاء، وسميت بـــ(يونس) لذكر قصته فيها، وما احتوت عليه من عظمة وعبرة.

تحدثت السورة في البدء عن الرسالة والرسول،كما تناولت موقف المشركين من رسالة القرآن، وذكرت أن هذا القرآن هو المعجزة الخالدة، الدالة على صدق النبي الأمي، وانتقلت السورة لتعرّف الناس بصفات الإله الحق، بذكر آثار قدرته ورحمته، الدالة على التدبير الحكيم، وما في هذا الكون من القدرة الباهرة، لما بعث الله تعالى محمدا رسولا، أنكرت عليه الكفار، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسولا بشرا مثل محمد[39].

وتحدثت السورة عن قصص بعض الأنبياء، فذكرت قصة نوح، موسى، قصة نبي الله يونس، وكل هذا لبيان سنة الله الكونية في إهلاك الظالمين، ونصرة المؤمنين، وختمت السورة بأمر الرسول بالاستمساك بشريعة الله[40].

ب-نماذج بيانية من سورة يونس : من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ب-1- قوله تعالى: ﴿ولو يعجّل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون... ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾[41]

ففي قوله:﴿الشر استعجالهم بالخير﴾؛ أي كاستعجالهم أو مثل استعجالهم بالخير ففيه تشبيه مؤكد مجمل، وفي قوله:﴿لننظر كيف تعملون﴾؛ استعارة تمثيلية حيث شبه حال العباد مع ربهم، بحال الرعية مع سلطانها في إهمالهم للنظر، واستعار الاسم الدال عل المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل والتقريب[42]

ب-2- قوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت... وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العلمين﴾[43]

---

[39]-جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين. دار الفجر الإسلامي، دمشق، سوريا ،ط1، 2002م، ص47

[40]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.ج1،ص571-572.

[41]-سورة يونس: الآية11-16.

[42]-محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج1،ص578.

[43]-السورة السابقة: الآية24-37.

ففي قوله: ﴿أخذت الأرض زخرفها﴾؛ هذا من بديع الاستعارة، إذ شبه الأرض حينما تتزين بالنبات والأزهار، بالعروس؛ التي تتزين بالحلي والثياب، واستعار لتلك البهجة والنضارة لفظ الزخرف والتزين، وفي قوله:﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل﴾؛ تشبيه مرسل مجمل، وفي قوله:﴿بين يديه﴾؛ استعارة لطيفة، والمراد لما سبقه من التوراة والإنجيل فإنها قد بشرت به[44]

ب–3– قوله تعالى: ﴿أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمى... هو الذي جعل لم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبصرا﴾[45]، ففي قوله:﴿تسمع الصم...وتهدي العمى﴾؛ الصم والعمى مجاز عن الكافرين إذ شبههم بالصم والعمى لتعاميهم عن الحق، وفي قوله: ﴿شفاء لما في الصدور﴾؛ مجاز مرسل أطلق المحل وأراد الحال؛ أي شفاء للقلوب لأن الصدور محل القلوب[46]، وفي قوله:﴿والنهار مبصرا﴾؛ هذه استعارة عجيبة، سمى النهار مبصرا لأن الناس يبصرون فيه، فكأن ذلك صفة الشيء بما هو سبب له على طريق المبالغة كما قالوا: ليلة أعمى وليلة عمياء؛ إذا لم يبصر الناس فيها لشدة إظلامها.[47]

ب–4– قوله تعالى: ﴿فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم... على أموالهم وأشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾[48]

ففي قوله: ﴿فعلى الله توكلت﴾؛ تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر؛ أي على الله لا على غيره، وفي قوله:﴿لا يمكن أمركم عليكم غمة﴾؛ عبر عن الالتباس والستر بالغمة، بطريق الاستعارة، أي لا يكن أمركم مغطى تغطية حيرة ومبهما فيكون كالغمة العمياء، وفي قوله:﴿واشدد على قلوبهم﴾؛ الشد استعارة عن تغليظ العقاب، ومضاعفة العذاب[49]

ب–5– قوله تعالى: ﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين﴾[50]

ففي قوله:﴿ثم ننجي رسلنا﴾؛ صيغة المضارع حكاية عن الماضي لتهويل أمرها باستحضار صورتها.[51]

---

[44]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ج1،ص584

[45]–سورة يونس : الآية42–67.

[46]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق .ج1، ص591.

[47]– الشريف الرضي: تلخيص البيان.ص156.

[48]–السورة السابقة : الآية71–88.

[49]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج1،ص595.

[50]–السورة السابقة: الآية103.

[51]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج1،ص600

5- سورة هود:

أ-تعريف السورة: هذه السورة الكريمة ابتدأت بتمجيد القرآن،فليس فيه خلل أو أي تناقض وذلك لأنه تنزيل العزيز الحكيم، والموازنة بين الفريقين: فريق الهدى، وفريق الضلال، ثم تحدث عن الرسل الكرام المبتدئة بقصة (نوح)؛وهو أطول الأنبياء عمرا، وأكثرهم بلاء وصبرا، ثم ذكرت قصة هود التي سمت السورة باسمه، تخليدا لجهوده الكريمة، فقد أرسله الله تعالى إلى قوم عاد المتجبرين،ثم قصة صالح، ولوط، وشعيب، وموسى وهارون، وفي الخاتمة ذكر فيها الحكمة من هذه القصص.[52]

ب-نماذج بيانية من سورة هود: من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ب-1- قوله تعالى:﴿وآتاني رحمة من عنده فعُمّيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون...أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون﴾[53]

ففي قوله:﴿فعميت عليكم﴾؛ شبه الذي لا يهتدي بالحجة لخفائها عليه، بمن سلك مفازة لا يعرف طرقها ومسالكها، واتبع دليلا أعمى فيها على سبيل الاستعارة التمثيلية، وفي قوله:﴿فعلي إجرامي﴾؛ مجاز بالحذف أي عقوبة إجرامي، وجاء بـــ(إن) الدالة على الشك، لبيان أنه على سبيل الفرض (إن افتريته)، بخلاف إجرامهم فإنه محقق (وأنا بريء مما تجرمون).[54]

ب-2- قوله تعالى: ﴿ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا... ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾[55]

ففي قوله:﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾؛ المراد بالسماء المطر؛ فهو مجاز مرسل لأن المطر ينزل من السماء، ولفظ (مدرارا) للمبالغة أي كثير الدر، وفيي قوله: ﴿ما من دابة إلا وهو أخد بناصيتها﴾؛ استعارة تمثيلية شبه الخلق وهم في قبضة الله وملكه وتحت قهره وسلطانه بالمالك الذي يقود المقدور عليه بناصيته، كما يقاد الأسير والفرس بناصيته.، وفي قوله:﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾؛ استعارة لطيفة عن كمال العدل في ملكه تعالى؛ فهو مطلع على أمور العباد لا يفوته ظالم، ولا يضيع عنده معتصم به،

---

[52]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ج2،ص5.

[53]-سورة هود:الآية28-.35

3-محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج2،ص17.

[55]-السورة السابقة: الآية52-58.

وفي قوله: ﴿نجينا هودا... ونجيناهم من عذاب غليظ﴾؛ التكرار في لفظ الإنجاء لبيان أن الأمر شديد عظيم لا سهل يسير.[56]

ب–3– قوله تعالى: ﴿قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد... يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾[57]

ففي قوله:﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾؛ استعارة ويراد بها قومه وعشيرته، جعلهم ركنا له لأن الإنسان يلجأ إلى قبيلته، ويستند إلى أعوانه كما يستند إلى ركن البناء الرصين، وجاء جواب (لو)محذوف تقديره: لحل بينكم وبين ما هممتم به من الفساد، والحذف هاهنا أبلغ لأنه يوهم بعظيم الجزاء وغليظ النكال[58]، وفي قوله: ﴿عذاب يوم المحيط﴾؛ فيه مجاز عقلي أسند الإحاطة لليوم، مع أن اليوم ليس بجسم، باعتبار أن العذاب يكون فيه، فهو إسناد للزمان، وفي قوله: ﴿فأوردهم النار﴾؛ استعارة مكنية، لأن الورود في الأصل يقال للمرور على الماء للاستسقاء منه، فشبه النار بماء يورد، وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو الورود[59].

ب–4– قوله تعالى:﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصد... وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شدد﴾[60]

ففي قوله:﴿منها قائم وصيد﴾؛ شبه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه، وشبه ما هلك مع أهله و لم يبق له أثر بالزرع المحصود بالمناجل على طريق الاستعارة المكنية، وفي قوله:﴿إذا أخذ القرى﴾؛ مجاز مرسل علاقته المكانية، والمقصود أخذ أهل القرى.[61]

---

[56]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ج2،ص25.

[57]–سورة هود : الآية80–98.

[58]–تلخيص البيان.ص163

[59]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق .ج2ص32.

[60]–السورة السابقة : الآية100–102.

[61]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج2،ص38.

6-سورة يوسف:

أ-تعريف سورة يوسف: هي إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء، وكان سبب نزولها أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وما حصل له مع إخوته من أولاد يعقوب، فنزلت السورة[62]

ب-بلاغة السورة:

أسلوب السورة الكريمة فذ فريد، في ألفاظها، وتعبيرها، وأدائها، وفي قصصها الممتع اللطيف، فنزلت هذه السورة على الرسول بعد سورة (هود)، في تلك الفترة الحرجة العصيبة من حياة الرسول، وفي ذلك الوقت الذي كان يعاني فيه الرسول والمؤمنون الوحشةَ، والغربة، والانقطاع في جاهلية قريش، كان الله ينزل على نبيه الكريم هذه السورة تسلية له، وتخفيفا لآلامه، بذكر قصص المرسلين، وهكذا جاءت قصة يوسف الصديق تسلية لرسول الله عما يلقاه، وجاءت تحمل البِشْرَ والأُنْسَ، والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء، فلا بد من فَرَج بعد الضيق[63]

ج-نماذج بيانية من سورة يوسف: من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ج-1- قوله تعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ... وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم﴾[64]

ففي قوله: ﴿أحد عشر كوكبا والشمس والقمر﴾؛ هذه استعارة، لأن الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل فكان الوجه أن يقال: ساجدة، ولكنها لما أطلق عليها فعل من يعقل، جاز أن توصف بصفة من يعقل لأن السجود من فعل العقلاء[65]، وفي قوله: ﴿كما أتمها على أبويك﴾؛ تشبيه مرسل مجمل

ج-2- قوله تعالى: ﴿قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعلمين...وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا الله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾[66]

---

[62]-ابن الكثير: تفسير القرآن. ج2،ص1495.

[63]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ، ج2،ص39-40.

[64]-سورة يوسف: الآية4-6.

[65]- أبو حيان: تلخيص البيان.ص169.

[66]-السورة السابقة: الآية44-67.

ففي قوله:﴿أضغاث أحلام﴾؛ هذا من أبلغ أنواع الاستعارة وألطفها؛ فإن الأضغاث هو المختلط من الحشيش المضموم بعضه إلى بعض، فشبه اختلاط الأحلام وما فيها من المحبوب والمكروه، والخير والشر باختلاط الحشيش الجموع من أصناف كثيرة، وفي قوله: ﴿يأكلن ما قدمتم لهن﴾؛ فيه مجاز عقلي لأن السنين لا تأكل وإنما يأكل الناس ما ادخروه فيها، فهو من باب الإسناد إلى الزمان، وفي قوله: ﴿لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾فيه إطناب وهو زيادة اللفظ على المعنى، وفائدته تمكين المعنى من النفس[67]

ج-4- قوله تعالى: ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا... ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾[68]

ففي قوله: ﴿شيخا كبيرا﴾؛ فيه إطناب للاستعطاف، وفي قوله: ﴿واسأل القرية﴾؛ مجاز مرسل علاقته المكانية، وفي قوله: ﴿تالله تفتأ﴾إيجاز بالحذف، وقوله: ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾؛ فيه استعارة، حيث استعار الروح وهو تنسيم الروح التي يطيب نسمها، للفرج الذي يأتي بعد الكربة، واليسر الذي يأتي بعد الشدة[69].

7- سورة إبراهيم:

أ-تعريف سورة إبراهيم: سورة إبراهيم من السور المكية، وسميت بهذا الاسم تخليدا لمآثر أب الأنبياء، وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام الذي حطم الأصنام، وحمل راية التوحيد، فقد تناولت دعوة الرسل الكرام بشيء من التفصيل، وبنت وظيفة الرسول، ووضحت معنى وحدة الرسالات السماوية، وقد تحدثت السورة عن رسالة موسى عليه السلام، ودعوته لقومه إلى أن يعبدوا الله ويشكروه، وقد ضربت الأمثال بالمكذبين للرسل، من الأمم السابقة كقوم نوح، وعاد، وثمود

كما تحدثت السورة عن مشهد من مشاهد الآخرة؛ حيث يلتقي الأشقياء المجرمون بأتباعهم الضعفاء، وذكرت ما يدور بينهم من حوار، كما ضربت مثلا لكلمة الإيمان بالشجرة الطيبة، وكلمة الضلال بالشجرة الخبيثة، وختمت السورة ببيان مصير يوم الجزاء والدين.

ج-نماذج بيانية من سورة إبراهيم: من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

---

[67]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ج2،ص60.

[68]- سورة يوسف : الآية78-87.

[69]-محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج2،ص66.

ج–1– قوله تعالى: ﴿الر كتب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾[70]

ففي قوله:﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾؛ استعارة حيث استعار الظلمات للكفر والضلال، والنور للهدى والإيمان، وكذلك قوله: ﴿ويأتيه الموت﴾؛ استعارة من غواش الكروب وشدائد الأمور، فقد يوصف المغموم بأنه في سكرات الموت، بالغة في عظيم ما يغشاه وأليم ما يلقاه[71]

ج–2– قوله تعالى:﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح...عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾[72]

ففي قوله:﴿أعمالهم كرماد اشتدت به الريح﴾؛ تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، وقوله: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾؛ تشبيه مرسل مجمل[73]

ج–3– قوله تعالى: ﴿ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي ... مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾[74]

ففي قوله:﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾؛ هذه من محاسن الاستعارة وحقيقة (تهوي) هي النزول من العلو إلى انخفاض، كالهبوط، والمراد تسرع عليه شوقا وتطير إليهم حنانا، ولو قال (تـــحنّ إليهم)، لم يكن فيه من الفائدة ما في التعبير بـــ﴿تهوي إليهم﴾، لأن الحنين قد يكون من المقيم بالمكان[75]، وفي قوله:﴿وأفئدتهم هواء﴾؛ تشبيه بليغ، إذ حذف أداة التشبيه ووجه الشبه؛ أي قلوبهم كالهواء لفراغها من جميع الأشياء فأصبح التشبيه بليغا

ج–4– قوله تعالى﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾؛ الإيجاز بالحذف، حذف منه والسموات تبدل غير السموات لدلالة ما سبق[76].

---

[70]–سورة إبراهيم: الآية1

[71]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.ج2،ص93.

[72]–السورة السابقة :الآية18–30.

[73]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج2،ص98–99

[74]– السورة السابقة: الآية 37–43.

[75]– أبو حيان: تلخيص البيان.ص184.

[76]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج2،ص.103

8- سورة الحجر:

أ-تعريف السورة :سمت هذه السورة الكريمة بـــ(الحجر)؛ لأن الله تعالى ذكر ما حدث لقوم صالح وهم قبيلة ثمود، وديارهم في الحجر بين المدينة والشام، فقد كانوا أشداء ينحتون الجبال ليسكنوها،كما بينت السورة موقف الشقاوة والضلالة من الرسل الكرام، فما من نبي إلا سخر منه قومه الضالون، من لدن بعثة شيخ الأنبياء (نوح) عليه السلام إلى بعثة خاتم المرسلين، كما موجود في السورة الآيات الباهرات التي تصف هذا الكون العجيب، الذي ينطق بآثار اليد المبدعة، ويشهد بعظمة الخالق الكبير، وعرضت السورة قصة البشرى الكبرى؛ قصة الهدى والضلال ممثلة في خلق آدم عليه السلام، وعدوه اللدود إبليس، إضافة إلى قصة آدم ذكر قصص لبعض الأنبياء، لكي لا يشعر النبي بالملل واليأس، وتختم السورة بتذكير الرسول بالنعمة العظمى عليه، بإنزال هذا الكتاب المجيد المعجز، وتأمره بالصبر والسلوان على ما يلقاه من أذى المشركين.[77]

ج-نماذج بيانية من سورة إبراهيم: من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ج-1- قوله تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم... وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما نتزله إلا بقدر معلوم﴾[78]

ففي قوله: ﴿وما أهلكنا من قرية﴾؛ مجاز مرسل، المراد أهلها وهو من باب إطلاق المحل وإرادة الحال، وفي قوله:﴿عندنا خزائنه﴾؛ تمثيل لكمال قدرته، فقد شبه قدرته على كل شيء بالخزائن المودعة فيها الأشياء، وإخراج كل شيء بحسب ما اقتضته على طريق الاستعارة[79]

ج-2-قوله تعالى:﴿ادخلوها بسلام آمنين... ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين﴾[80]

ففي قوله:﴿أدخلوها بسلام﴾؛ إيجاز بالحذف أي يقال لهم أدخلوها، وفي قوله: ﴿قدرنا إنها من الغابرين﴾؛ أسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم مجازا وهو لله وحده، وذلك لما لهم من القرب والاختصاص لأنهم رسل الله أرسلوا بأمره تعالى.

---

[77]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ج2،ص104

[78]-سورة الحجر: الآية4-21.

[79]-محمد علي الصابوني: المرجع السابق .ج2،ص110.

[80]-السورة السابقة :الآية46-88.

وفي قوله:﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾؛ استعارة تبعية حيث شبه إِلَانَةَ الجانبِ بخفض الجناح، بجامع العطف والرقة، واستعار اسم المشبه به للمشبه، وهذا من بليغ الاستعارات، لأن الطائر إذا كف عن الطيران خفض جناحه.[81]

9- سورة النحل:

أ-تعريف السورة: من السور المكية التي تتحدث عن دلائل القدرة الوحدانية في ذلك العلم الفسيح في السموات والأرض، والبحار والجبال،والسهول والوديان...، وسميت بالنحل لاشتمالها على تلك العبرة البليغة التي تشير إلى عجيب صنع الخالق، وتدل على الألوهية بهذا الصنع العجيب.

فتناولت السورة في البدء أمر الوحي الذي كان مجال إنكار المشركين واستهزائهم، فقد كذبوا بالوحي واستبعدوا قيام الساعة، ثم تذكر كفر الناس بنعم الله، وعدم القيام بشكرها، وختمت السورة بأمر الرسول بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والعفو عما يلقاه من الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله[82].

ب-نماذج بيانية من سورة النحل: من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ب-1- قوله تعالى: ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون... قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم...﴾[83]

ففي قوله: ﴿أموات غير أحياء﴾؛ أسلوب الإطناب، تأكيد لسفاهة من عبد الأصنام، ومثله﴿لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾، وأما قوله:﴿قد مكر الذين من قبلهم...فخر عليهم السقف من فوقهم﴾فهو استعارة تمثيلية، شبه حال أولئك الماكرين بحال قوم بنوا بنيانا شديد الدعائم فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم.

ب-2- قوله تعالى: ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من شيء نحن ولا آباؤنا... ولله يسجد ما في السموات و ما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾[84]

---

[81]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ج2،ص117.

[82]-المرجع نفسه.ج2،ص118

[83]-سورة النحل: الآية21-26.

[84]-السورة نفسها: الآية35-49.

ففي قوله: ﴿قالوا خيرا﴾الإيجاز بالحذف أي قالوا انزل خيرا، وفي قوله: ﴿ما عبدنا من دونه من شيء ... ولا حرمنا من دونه من شيء﴾؛ إطناب[85].

ب-3- قوله تعالى: ﴿وقال الله لا تتخذوا اثنين إنما هو إله وحد فإياي فارهبون﴾[86]

ففي قوله:﴿فإياي فارهبون﴾؛ الالتفات من التكلم إلى الغيبة من الغيبة إلى المتكلم، لتربية المهابة والرهبة في القلوب مع إفادة القصر أي لا تخافوا غيري[87].

ب-4- قوله تعالى: ﴿فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون... إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا و لم يك من المشركين﴾[88]

ففي قوله:﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾؛ استعارة مكنية، شبه ذلك اللباس من حيث الكراهية بالطعم المر البشع وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإذاقة، وقوله:﴿كان أمة﴾؛ تشبيه بليغ، أي كان بمفرده كالأمة والجماعة الكثيرة لجمعه أوصاف الكمالات التي تفرقت في الخلق.

10- سورة الإسراء:

أ- تعريف السورة : سميت هذه السورة بهذا الاسم لتلك المعجزة الباهرة؛ معجزة الإسراء التي خص لله تعالى نبيه الكريم، وهذا دليل على قدرة الله تعالى على صنع العجائب والغرائب.

حيث تحدثت السورة الكريمة عن بني إسرائيل، وما كتب الله عليهم من التشرد في الأرض مرتين، وذلك بسبب طغيانهم، كما تحدث عن العظمة والوحدانية، وعن النظام الدقيق الذي يحكم الليل والنهار، وتعرضت إلى بعض الآداب الاجتماعية، والأخلاق الفضيلة الكريمة، فحثت عليها، وتحدثت عن البعث والنشور، والمعاد والجزاء الذي كثر حوله الجدل، وأقامت الأدلة والبراهين على إمكانه، وتحدثت أيضا عن القرآن العظيم، معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، وفي ختام السورة تكلم عن تنزيه الله عن الشريك والولد، وعن صفات النقص[89]

---

[85]-محمد علي الصابوني :صفوة التفاسير. ج2،ص129.

[86]-سورة النحل :الآية51.

[87]- محمد علي الصابوني :المرجع السابق. ج2،ص134.

[88]- السورة السابقة :الآية112-120.

[89]-محمد علي الصابوني: المرجع السابق .ج2،ص150-151.

ب–نماذج بيانية من سورة الإسراء : من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ب–1– قوله تعالى: ﴿كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه... اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾[90]

ففي قوله: ﴿اقرأ كتابك﴾إيجاز بالحذف؛ أي يقال له يوم القيامة اقرأ كتابك، وقوله:﴿آية النهار مبصرة﴾ مجاز عقلي، لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من إسناد الشيء إلى زمانه.

﴿طائره في عنقه﴾؛ استعارة اللطيفة، استعار الطائر لعمل الإنسان، ولما كان العرب يتفاءلون ويتشاءمون بالطير سما نفس الخير والشر بالطائر[91].

ب–2– قوله تعالى:﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة...﴾[92]

ففي قوله: ﴿الناقة مبصرة﴾؛ مجاز عقلي، لما كانت الناقة (آية بينة واضحة)[93]، سببا في إبصار الحق والهدى نسب إليها الإبصار ففيه مجاز عقلي علاقته السببية.

11– سورة الكهف:

أ– تعريف السورة: سميت بالكهف لما فيها من المعجزة الربانية، في تلك القصة العجيبة قصة أصحاب الكهف، وهي من السور التي بدئت بـــ (الحمد لله)، وتعرضت السورة لثلاث قصص من أجمل قصص القرآن وأروعها، فالأولى قصة أصحاب الكهف؛ التي تمثل قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة، والثانية هي قصة موسى مع الخضر؛ وهي قصة التواضع في سبيل العلم، والثالثة قصة ذي القرنين؛ وهو ملك مكّن الله تعالى له بالتقوى والعدل أن يبسط له سلطانه على المعمورة، إضافة إلى هذه القصص الثلاث استخدمت أمثلة واقعية؛ للغني الفرح بماله، والفقير المعتز بعقيدته، والثاني؛ للحياة الدنيا وما يلحقها من فناء، والثالث؛ التكبر والغرور.[94]

---

[90]–سورة الإسراء: الآية13–14.

[91]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ج2،ص156.

[92]–السورة السابقة :الآية49–59

[93]–السيوطي: تفسير القرآن.ص288.

[94]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق.ج2،ص181.

ب-نماذج بيانية من سورة الكهف: من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ب-1- قوله تعالى: ﴿قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر... فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا﴾[95]

ففي قوله: ﴿لينذر بأسا شديدا﴾، و﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا﴾؛ تشنيع القول بالولد لله، وفي الآية من بديع الحذف وجليل الفصاحة حذف المفعول الأول ؛أي لينذر الكافرين بأسا شديدا، ثم ذكر المفعول الأول؛ وحذف الثاني (عذابا شديدا) في قوله:﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا﴾؛ فحذف العذاب لدلالة الأول عليه من الأول المنذرين لدلالة الثاني عليه، وهذا من ألطف الفصاحة، وفي قوله: ﴿باخع نفسك على آثارهم﴾الاستعارة التمثيلية، شبه حال عليه السلام مع المشركين بحال من فارقته الأحباب فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك نفسه حزنا ووجدا عليهم، وفي قوله: ﴿فضربنا على آذانهم﴾؛ شبهت الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان كما تضرب الخيمة على السكان[96]

ب-2- قوله تعالى:﴿فوجد فيها جدارا يريد أن ينقضّ [97] فأقامه ... وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾[98]

ففي قوله: ﴿كل سفينة﴾حذف بالإيجاز، أي صالحة حذف لدلالة لفظ"أعيبها"وكذلك حذف لفظ كافر من ﴿وأما الغلام﴾، وفي قوله: ﴿يريد أن ينقض﴾ استعارة مكنية، لأن الإرادة من صفات العقلاء وإسنادها إلى الجدار من لطيف الاستعارة وبليغ المجاز كقول الشاعر:

يريد الرمحُ صدر أبي بـــــراء ويرغب عن دماء بني عقيل[99]

ب-3- قوله تعالى:﴿قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا... أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دون أولياء...﴾[100]

---

[95]-سورة الكهف:الآية2-11.

[96]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ج2،ص188.

[97]-السورة السابقة:الآية78-79.

[98]-السورة نفسها :الآيات نفسها .

[99]-الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار البشير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 2000م، ج15، ص289.

[100]-سورة الكهف:الآية96-102.

ففي قوله:﴿جعله نارا﴾؛ تشبيه بليغ؛ أي كالنار في الحرارة وشدة الاحمرار، فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، فأصبح بليغا، وقوله:﴿يموج في بعض﴾؛ شبههم لكثرتهم وتداخل بعضهم في بعض بموج البحر المتلاطم واستعار لفظ يموج لذلك ففيه استعارة تبعية

12- سورة مريم:

أ- تعريف السورة :سميت بـــ(مريم) تخليدا للمعجزة الباهرة، في خلق إنسان بلا أب، وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السلام، ومحور هذه السورة يدور حول التوحيد، والإيمان بوجود الله ووحدانيته، وبيان منهج المهتدين، ومنهج الضالين، حيث تعرضت السورة لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة (زكريا) وولده (يحي)الذي وهبها له من امرأة عاقر لا تلد،كما تحدث عن قصة (إبراهيم) مع أبيه، وذكر رسل الله الكرام: إسحاق، ويعقوب، وموسى، وهارون، وإسماعيل، وإدريس، ونوح، وتحدثت السورة عن مشاهد يوم القيامة وأهوالها، وختمت بتنزيه الله عن الولد، والشريك، والنظير، وردت على ضلالات المشركين بأنصع بيان، وأقوى برهان.[101]

ب-نماذج بيانية من سورة مريم: من أبرز الصور البيانية الواردة في هذه السورة نجد:

ب-1- قوله تعالى:﴿اشتعل الرأس شيبا﴾[102]، فيه تشبيه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب، واستعار الاشتعال للانتشار، واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر ، ففيه استعارة تبعية.

ب-2- قوله تعالى: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾[103]، شبه المكانة العظيمة والمنزلة السامية بالمكان العلي بطريق الاستعارة[104].

ب-3- قوله تعالى: ﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل و لم يك...كلا سنكتب ما يقول ونمد له ن العذاب مدا﴾[105]

ففي قوله: ﴿سنكتب ما يقول﴾؛ مجاز عقلي؛ أي نأمر الملائكة بالكتابة؛ فهو من إسناد الشيء إلى سببه.

---

[101]-محمد علي الصابوني:صفوة التفاسير.ج2،ص210.

[102]-سورة مريم:الآية4.

[103]-السورة نفسها :الآية57.

[104]-محمد علي الصابوني: المرجع السابق .ج2،ص222.

[105]- السورة السابقة :الآية67-79.

الخـــــــاتمة :

لا تنفد عجائب القرآن الكريم؛ بما يتضمنه من ألوان الإعجاز البياني والعلمي، وغيرهما، مما جعل العلماء والمتخصصون في البلاغة وغيرها من شتى التخصصات والعلوم، جعلهم ينصبون عليه بالدراسة والشرح، فتناولوا تفسيره بمختلف أنواع التفاسير اللغوية والعلمية، وأعربوا آياتها كلمة كلمة؛ ذلك أن الأداء القرآني يمتاز بالتنسيق في تأليف عباراته وتخير ألفاظه ووضعها في نسق خاص يجعلها تبلغ أرقى درجات الفصاحة، والبيان.

إن الإعجاز البياني في القرآن الكريم، يمتاز بالتعبير عن معاني كثيرة بألفاظ قليلة تعبر عن أغراض صالحة لكل زمان ومكان، ودلالات واسعة في تعبير دقيق وجميل جدا، مع التناسق البياني بين المدلول والعبارة والإيقاع، وجمال اللفظ، وعمق المعنى ودقَّة الصياغة وروعة التعبير، كما أن معانيه قد صيغت صالحة لخطاب الناس على اختلاف عقولهم وإدراكهم وثقافتهم.

وإذ درسنا ما بلغ فيه جهدنا مبلغه، مدركين أنه لا سبيل للكمال في الكشف عن كل مظاهر الإعجاز البياني في القرآن، وجدنا من روائع البيان ما يسحر الألباب، بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضع بيانه، ولا يحتاج القصد في ألفاظه إلى قصد، ولا والوفرة إلى وفرة، فالبيان القرآني يَجْرِي على نسق بديع تستولي على أحاسيس قارئها ومشاعره، وتسحر لبه سحرا في حق لا باطل.

إن المشاعر المختلفة التي يتضمنها البيان في القرآن الكريم هي روحه، وهو الشعور الذي كان يتسلل قويا قوة قلوب العرب، فيعودوا إلى أقوالهم وأشعارهم، يطلبون فيها تلك الروح فلا يجدونها، فأدرك كثير منهم حقيقة الإعجاز في لغة القرآن، وتذوقوا علومه، ودرسوه، وتلمسوا آثاره في النفوس، لكن تحديد جميع مظاهر الإعجاز و معالمه لم يسنح لباحث أو عالم متخصص، ففي كل زمان اكتشاف جديد ورؤية أخرى قد تكون مغايرة أو أكثر عمقا ووضوحا، كيف لا والله تعالى يقول في الآية الواحدة والعشرين من سورة الحشر: ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله و تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**﴾.

وأما عن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث فنوردها في النقاط الآتي:

- الإعجاز البياني هو أشمل وأهم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم على الإطلاق، وهو المعجزة الخالدة عبر الأجيال والعصور
- يتميز القرآن الكريم بالمرونة والشمولية، مما يجعله مؤثرا في قلوب البشرية وعقولها في كل زمان ومكان.

- يحتوي القرآن الكريم على الفوائد الجليلة المفيدة في صنع الحياة المثلى للناس جميعا.
- يتضمن القرآن الكريم العديد من الأساليب البلاغية، مما يجعل القارئ أكثر فهما وأقرب إلى المعنى المراد، بل تجعل القارئَ خبيرا في علم البلاغة وتأويل النص القرآني.

لقد حفظ الله هذا القرآن وأكد حفظه في مستقبل الأيام إلى يوم الدين، وأن القرآن الكريم كان ولا يزال وسيبقى الصراط المستقيم المنجي من العذاب الآخرة والضلال في الدنيا، إنه طب النفوس ودواؤها، ومنجى من غضب الله ولا يزيغ إلا جاهل يرضى لنفسه الهلاك.

وإني لأشهد الله تعالى على أن كل كلمة كتبتها في هذا البحث إلا زادتني إيمانا بالله عز وجل، وملأت قلبي خوفا من عذابه، ورجاء إرضائه، والقلب ينبض حبا ويشتاق لقاءه، وحسبي إن أخطأت أني ما قصدت ذاك، فكل شيء إذا ما تمّ نقصان، والحمد لله على توفيقه.

قائمة ببليوغرافية للمصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.
- **أبو حيان** (الأندلسي):
  - البحر المحيط . دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، 2007م.
- **أبو ليل** (أمين):
- **علوم البلاغة** . دار البركة، عمان، الأردن، ط1، 2006م.
- **الباقلاني** (القاضي أبو بكر محمد بن الطيب):
- **إعجاز القرآن**. تحقيق أبو عبد الله صلاح بن محمد بن عريضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- **التيمي** (عبيدة معمر بن المثنى):
- **مجاز القرآن**. تحقيق محمد فؤاد سندكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، د.ت
- **الثعالبي** (عبد الرحمن):
- **فقه اللغة وسر العربية**. مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط2، د.ت
- **الجاحظ** (أبو عثمان بن بحر):
- **الحيوان**. دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت
- **الجرمي** (علي) و **أمين** (أحمد):
- البلاغة الواضحة مع دليلها. ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر.
- **الجرجاني** (عبد القاهر) :
- **أسرار البلاغة**. دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2007م.
- **دلائل الإعجاز**. تحقيق محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة، مصر، ط5، 2004م.
- **الخويسكي** (زين كامل)، و**المطلوب** (أحمد المصري):
- **فنون بلاغية**. دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية، ط1، 2006م.

- **داود** (أحمد محمد علي):

– **علوم القران والحديث**. دار البشير، عمان، 1984م.

- **الرافعي** (مصطفى صادق):
- **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005م.

- **الرضى** (الشريف):

– **تلخيص البيان**. دار الأضواء، بيروت، لبنان،

- **الزمخشري** (جار الله):

– **أساس البلاغة**. تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

– **الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه الأقاويل**. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- **زهد** (عصام العبد):

– **الإعجاز في نص الخطاب القرآني**. بحث مقدم إلى مؤتمر النص بين التحليل والتأويل والتلقي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 4-6 أفريل2006م.

- **السيوطي** (جلال الدين):

– **الإتقان في علوم القرآن**: تحقيق محمد سالم هاشم. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 2000م.

– **تفسير الجلالين**. دار الفجر الإسلامي، دمشق، سوريا ، ط1، 2002م.

- بنت **الشاطىء** (عائشة):

– **التفسير البياني للقرآن الكريم**. دار المعارف بمصر، ط2، د.ت

- **الصابوني** (محمد علي):

– **صفوة التفاسير**. دار الجيل، بيروت، ج1و 2،ج3، 1995م.

- **الصديق** (محمد الصالح):

– **البيان في علوم القرآن**. المؤسسة الوطنية للكتاب، باب الزوار، الجزائر.

- **عبد الصمد** (محمد كامل):

– **الإعجاز العلمي في الإسلام**. الدار المصرية اللبنانية،ط5، 2000م.

- **ضيفي** (جلي الدين):

– **شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة وحسن البديع**. تحقيق نسيب نشاوي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

- **الطبري** (أبو جعفر محمد بن جرير):

– **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. دار البشير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 2000م.

- **عبد ربه** (فوزي):

– **المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين**. مكتبة أنجلو المصرية، طبعة أبناء وهبة حسان، 2005م.

- **عطية** (مختار):

– **الإطناب في القرآن الكريم دراسة بلاغية**. دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007م.

- **عتيق** (عبد العزيز):

– **في البلاغة العربية علم البيان**. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت

- أبو **العدوس** (يوسف):

– **التشبيه والاستعارة؛ منظور مستأنف**. دار السيرة للنشر، عمان، ط1، 2007م.

- ابن **علي** (يحي بن حمزة العلوي اليمني):

– **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. مطبعة المقتطف، القاهرة، مصر، ج1، د.ت

- أبو **فهر** (محمود محمد شاكر):

– **مدخل إعجاز القرآن**. دار المداني، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2002م.

- **القزويني** (الخطيب):

– **الإيضاح في علوم البلاغة**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

– **تلخيص المفتاح**. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

- **القيرواني** (أبو علي حسن بن رشيق):

– **العمدة**. دار الجيل، بيروت، ط 5، د.ت

- ابن **كثير** (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي):

- **تفسير القرآن العظيم**. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

- **الكرماني** (تاج القراء محمد بن حمزة بن نصر):
- **البرهان في توجيه متشابه القرآن**. تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

- **لاشين** (عبد الفتاح):
- **بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية**. دار الفكر العربي، الأزهر الشريف، القاهرة، مصر، 1978م.

- **مدرس بوداود** (حليمة):
- **معجزة حروف القرآن** .دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2002م.

- **مطلوب** (أحمد المصري):
- **معجم مصطلحات البلاغة وتطورها**. مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.

- ابن **منظور** (محمد بن مكرم المصري الإفريقي):
- **لسان العرب**. دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، د.ت

- **نحلة** (محمود أحمد):
- **علم المعاني في البلاغة العربية**. دار العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

- **الهاشمي** (السيد أحمد):
- **جواهر البلاغة**. تحقيق يوسف الصميالي، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 2003م.

فهرس الموضوعات

- **المـــقـــدمـــة** أ – ج
- **مدخل : مفهوم الإعجاز البياني في القرآن الكريم** 02- 08
- **تمهيد** 02

1- تعريف المعجزة 03

أ - تعريف المعجزة لغة 03

ب – تعريف المعجزة اصطلاحا 03

ج - تعريف إعجاز النص القرآني 04

2- نشأة لفظ الإعجاز 04

- تاريخ نشأة لفظ الإعجاز 04

أ- المعجزة عند القدامى 05

ب-المعجزة عند المحدثين 07

- **الفصل الأول : فصاحة المفردة في القرآن الكريم** 10-28

تمهيد؛ فصاحة المفردة في القرآن الكريم 10

أولا؛ القصر 11

1- تعريف القصر 11

أ – تعريف القصر لغة 11

ب-تعريف القصر اصطلاحا 11

2- أقسام القصر 12

3- طرق القصر 12

4- طرق القصر 13

ثانيا؛ الإنشاء 14

1- تعريف الإنشاء 14

أ- تعريف الإنشاء لغة 14

ب-تعريف الإنشاء اصطلاحا 14

2- أقسام الإنشاء 14

ثالثا؛ الإيجاز 19
1- تعريف الإيجاز 19
أ-تعريف الإيجاز لغة 19
ب-تعريف الإيجاز اصطلاحا 19
2- أقسام الإيجاز 20
رابعا؛ الإطناب 24
1- تعريف الإطناب 24
أ-تعريف الإطناب لغة 24
ب-تعريف الإطناب اصطلاحا 24
2- أقسام الإطناب 25
الفصل الثاني : التصوير الفني في القرآن الكريم 30-53
تمهيد؛ التصوير الفني في القرآن الكريم 30
- **أنواع التصوير الفني في القرآن الكريم** 31
أولا؛ التشبيه 31
1-تعريف التشبيه 31
أ-تعريف التشبيه لغة 31
ب-تعريف التشبيه اصطلاحا 31
2-أركان التشبيه 32
3-أقسام التشبيه 33
ثانيا؛ الاستعارة 39
1-تعريف الاستعارة 39
أ-تعريف الاستعارة لغة 39
ب-تعريف الاستعارة اصطلاحا 39
2-أقسام الاستعارة 40
ثالثا؛ المجاز 46
1-تعريف المجاز 46
أ-تعريف المجاز لغة 46
ب-تعريف المجاز اصطلاحا 46
2-أقسام المجاز 47

الفصل الثالث: نماذج تطبيقية للإعجاز البياني في القرآن الكريم 115-55

تمهيد؛ تعريف السور المكية 55

- **وقفات تطبيقية للإعجاز البياني في السور المكية من سورة الفاتحة إلى سورة الإخلاص** 115-56

- **الخـــــــــــــاتمة** 116- 118
- **قائمة بيبليوغرافية للمصادر والمراجع** 119- 122
- **فهرس الموضوعات** 123-125